كرامات الصالحين

كتبه

محمد بيومى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع

المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر

تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ .

وبعـــــد:

فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بكرامات الأولياء والصالحين، والكرامة كما يقول السفارينى: (هى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم»[(١)] .

وقد خالف أهل السنة فى هذه المسألة فريقان من الناس:

١ ـ فريق أنكر الكرامات وهم المعتزلة، وكان إنكارهم لها بدعوى أن الكرامة لو صحت لأشبهت المعجزة، فيؤدى ذلك إلى التباس النبى ﷺ بالولى، وذلك لا يجوز.

والرد على المعتزلة: أن هذه الدعوى إنما تصلح إذا كان الولى يأتى بالخارق ويدعى النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادّعى النبوة لم يكن وليًا، بل كان متنبئًا كذابًا.

(١) «لوامع الأنوارالبهية» (٢/ ٣٩٢).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الخوارق التى يجريها الله على أيدى الصالحين لا تصل إلى الخوارق التى أظهرها الله عز وجل على أيدى أنبيائه ورسله لإثبات نبوتهم، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

قال رحمه الله: (ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون فى الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ولكن قد يشاركونهم كما أنهم لا يبلغون فى الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ولكن قد فى بعضها كما قد يشاركونهم فى بعض أعمالهم)[1].

أراد رحمه الله أنهم قد يشاركونهم فى غير المعجزة التى جعلها الله عز وجل لبيان صدق دعواهم من المعجزات الأخرى التى لم يقصد بها التحدى.

قال رحمه الله: (فإن آيات الأنبياء التى دلت على نبوتهم هى أعلى مما يشتركون فيه هم وأتباعهم مثل الإتيان بالقرآن.. ومثل إخراج ناقة من الأرض ومثل قلب العصا حية وشق البحر...)[2] إلى آخر ما قال[3].

وممن أنكر الكرامات أيضًا القدرية، قال البغدادى: «وأنكرت القدرية كرامات الأولياء لأنهم لم يجدوا فى أهل بدعتهم ذا كرامة»[4].

٢ - وأما الفريق الثانى فقد غلا فى إثبات الكرامات حتى إنه يعتبر التلفظ بكلمات الكفر كرامة وأن اللواط بالحيوانات وإتيان المنكرات ضربٌ من ضروبٌ الكرامات!! وتجد شيئًا كثيرًا من ذلك فى كتاب «الطبقات الكبرى» للشعرانى، وكتاب «جامع كرامات الأولياء» للنبهانى.

وهناك صنف من الناس تجرى على يديه بعض الخوارق يظنها الناس كرامات، وإنما هى فى الحقيقة من ألاعيب الشيطان التى يجـريها على أيدى أوليائه، ويستطيع المرء أن يفرق بين هذه الخوارق أهى من الرحمن أم من الشيطان وذلك

---

(١) «النبوات» (٤ - ٥)، وراجع الفتاوى (١٥٦/٣).

(٢) «النبوات» (١١٦).

(٣) نقلاً عن الدكتور أحمد سعد حمدان فى مقدمته للجزء التاسع من «شرح أصول الاعتقاد» للالكائى ص١٥.

(٤) «أصول الدين» ص ١٧٥.

باستقراء حال من تجرى على يديه هذه الخوارق فمن كان من أهل الصلاح والاستقامة فهو من أولياء الرحمن، ومن كان من أهل الفسق فهو من أولياء الشيطان.

ونحن نشاهد فى الواقع بعض الحواة والسحرة والمشعوذين يأتون ببعض الخوارق بسبب ارتباطهم بالشياطين، أو عن طريق خفة اليد وكثرة الدربة على إتيان هذه الخوارق ولا يمكن أن يقول عاقل إن هؤلاء من أولياء الله الصالحين!!

وقد سمعنا وشاهد البعض الساحر الأمريكى «فيلدكوبر» وهو يأتى ببعض الخوارق العجيبة كإخفاء تمثال الحرية فى أمريكا ودفن نفسه تحت الأرض ثم خروجه حيًا وطيره فى الهواء وغير ذلك من الأمور العجيبة، فماذا يقال فى هذا؟

قال أهل العلم: إذا رأيت الرجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء فلا تغتر به حتى تعرض أمره على الكتاب والسنة. وكيف هو عند الأمر والنهى، وحفظ الحدود والشرع.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله «الذى استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى، وهو غلطٌ ممن يقوله، فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق، وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له ذلك فإن كان متمسكًا بالأوامر الشرعية والنواهى كان ذلك علامة ولايته ومن لا فلا، وبالله التوفيق»[1].

ومن الألاعيب العجيبة التى تعتمد على خفة اليد والدربة ما يفعله بعض الناس - ولا سيما فى الموالد - من ضرب الشيش والأسياخ الحديدية فى وجوههم وصدورهم.

ومما يدل على أن هؤلاء الناس ليسوا بأولياء أنهم يتعمدون إظهار هذه الألاعيب للناس، والأصل فى الكرامة الإخفاء وعدم المجاهرة.

قال البغدادى: «وصاحب الكرامة يجتهد فى كتمانها ولا يدّعيها فإن أطْلَعَ اللهُ

(١) «فتح البارى» (٧/ ٤٤٣) ط دار الريان للتراث.

عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهًا لما أطلعه الله تعالى عليها على حسن منزلة صاحب الكرامة عنده أو على صدق دعواه فيما يدّعيه من الحال»[1].

وقال محمد بن عليان النسوى: من أظهر كرامته فهو مدّع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى الله[2].

وقال أبو عمر الدمشقى: إن الله تعالى افترض على الأولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إظهارها بيانًا وبرهانًا بالحق[3].

*****

(١) «أصول الدين» ص ١٧٥

(٢) «الطبقات الكبرى» عبد الوهاب الشعرانى (١/ ١١٧).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٠١).

من هو الولى؟

الولاية: (مرتبة فى الدين عظيمة لا يبلغها إلال من قام بالدين ظاهرًا وباطنًا).

فالولاية: لها جانبان:

- جانب يتعلق بالعبد: وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهى ثم التدرج فى مراقى العبودية بالنوافل.

- وجانب يتعلق بالرب سبحانه وتعالى: وهو محبة هذا العبد ونصرته وتثبيته على الاستقامة.

وأما ما قد يظهر على يديه من عجائب الأمور فإن ذلك شىء إضافى وليس من شروط الولاية.

قال الله عز وجل: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ هذه من جانب الرب سبحانه.

﴿**الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ وهذه من جانب العبد.

﴿**لهم البشرى فى الحياة الدنيا والآخرة**﴾ وهذه من جانب الرب سبحانه وتعالى.

فالمعنى:

العبد الذى آمن بالله عز وجل: أى صدَّق به وبما جاء عنه سبحانه فى كتابه الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ والتزم بشرعه شاهرًا وباطنًا ثم داوم على ذلك بمراقبة الله سبحانه وملازمة التقوى والحذر من الوقوع فيما يسخطه عليه من تقصير فى واجب أو ارتكاب المحرم.

هذا العبد هو: ولىُّ الله سبحانه وتعالى يحبه وينصره ويبشره برضوانه وجنته.

وعند فراقه للدنيا يرتفع عنه الخوف والحزن لما يكشف عنه من رحمة الله وبشارته.

وهذا المعنى يؤكده الحديث القدسى الذى يرويه ﷺ عن ربه، والذى أورده البخارى - رحمه الله - بلفظ: «**إن الله قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحبَّ إلىَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذاً أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذ بى لأعيذنه...**»فالحديث تضمن المعانى التى فى الآية الكريمة:

جانب العبد: وهو أداء الفرائض ثم التقرب بالنوافل.

وجانب الرب عز وجل: وهو محبته لذلك العبد ونصرته وتأييده ورعايته له فى كل موقف وحفظه لجوارحه فيصبح عبدًا محفوظًا فى جمع جوارحه وهذا معنى قوله ﷺ لابن عباس رضى الله عنهما: «**يا غلام: احفظ الله يحفظه احفظ الله تجده تجاهك**».

فالعبد الذى يحفظ الله عز وجل بحفظ حقوقه والقيام بأوامره واجتناب نواهيه واستمرار التدرج فى عبوديته لخالقه فإن الله سبحانه وتعالى يحفظه فى جوارحه ويتولى بنفسه رعاية عبده وتوفيقه.

ثم إن سأله شيئًا أعطاه عطاء الغنى الكريم لعبده الضعيف المحتاج.

فالآية الكريمة والحديث القدسى كلاهما يؤكدان الجانبين المذكورين.

قال الطبرى فى الولى: «هو من كان بالصفة التى وصفه الله بها وهو الذى آمن واتقى»[١].

وقال ابن كثير: «يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسَّرهم ربهم فكل من كان تقيًا كان وليًا لله تعالى»[٢].

وقال البيضاوى عن أولياء الله تعالى: (الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة)[٣].

---

(١) تفسير الطبرى: (١١/ ١٣٢).
(٢) تفسير ابن كثير: (٢/ ٤٢٢).
(٣) تفسير البيضاوى: (٢٨٢)

قال ابن رجب (فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه. فقسم أولياءه المقربين قسمين:

أحدهما: من تقرب إليه بأداء الفرائض ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات لأن ذلك كله من فرائض الله التى افترضها على عباده.

والثانى: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل.

فظهر بذلك إلى أن دعوى طريقة توصل إلى الله تعالى وموالاته ومحبته سوى طاعته التى شرعها على لسان رسوله ﷺ ممن ادعى ولاية الله ومحبته بغير هذا الطريق تبين أنه كاذب فى دعواه»[١].

وقال ابن أبى العز: «فولى الله: هو من والى الله بموافقته محبوباته والتقرب إليه بمرضاته»[٢].

وقال ابن حجر: «المراد بولى الله: العالم بالله المواظب على طاعته المخلص فى عبادته»[٣].

ونقل عن الفاكهانى أنه قال: «معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض ودام على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى»[٤].

فتبين مما أوردناه من الكلام العلماء معنى «الولى» وأنه لا يصل إلى الولاية إلا بالإيمان والتقوى.

معنى البشرى فى الآية الكريمة

ذكرت الآية الكريمة أن لأولياء الله عز وجل بشارتين:

إحداهما: فى الدنيا

والثانيـة: فى الآخرة

فأما بشارة الدنيا فتشتمل على عدة أنواع منها:

١ ـ إعلام الولى بأن الله معه بنصره وتأييده كما قال تعالى:

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢٦٢).
(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» (٤٠٦).
(٣) «فتح البارى»: (١١/ ٣٤٢)
(٤) «فتح البارى»: (١١/ ٣٤٣)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[٢].

٢ ـ إعلام الولى بما أعده الله عز وجل له فى الآخرة من النعيم والرضوان.

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[٣].

٣ ـ رعاية الله عز وجل لوليه بتوفيقه وحفظ جوارحه عن المعاصى كما جاء فى الحديث: «كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به... الخ»[٤].

٤ ـ تبشير الملائكة له عند النزع الأخير وخروج الروح.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٥].

٥ ـ ما يراه المؤمن فى النوم أو يرى له من الخير.

فقد قال رسول الله ﷺ: **«لم يبق بعدى من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»**[٦].

ووردت أحاديث أخرى متعددة فى رؤيا المومن.

وورد عن أبى الدرداء وعبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ ـ قال فى تفسير البشرى إنها: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له»[٧].

٦ ـ استجابة الدعوة: وهو ما ورد فى الحديث السابق من الحديث القدسى:

---

(١) سورة النحل: (١٢٨) (٢) سورة غافر: (٥١).

(٣) سورة البقرة: (٢٥).

(٤) رواه البخارى وقد تقدمت الإشارة إليه

(٥) سورة فصلت (٣٠ ـ ٣١).

(٦) رواه مالك فى «الموطأ»: (٩٥٦)، والبخارى: ح (٩٩٩٠)، وأبو داود: ح (٥٠١٧).

(٧) رواهما الترمذى، وقال فى كل منهما: (حديث حسن) ح: (٢٢٧٧٣) و ح (٢٢٧٥).

«ولئن سألني لأعطينه».

٦ ـ ما يجريه الله عز وجل على يديه من العجائب مما هو فوق قدرة البشر.

كما وقع لمريم عليها السلام وأصحاب الكهف والغلام مع الساحر والصبى الذى خاطب أمه فى قصة الأخدود وذلك فى الأمم السابقة مما ثبت فى القرآن والسنة.

ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله كما روى عن النبى ﷺ ـ: «إن الملائكة التى تحضر عند خروج نفسه تقول لنفسه: اخرجى إلى رحمة الله ورضوانه»

ومنها بشرى الله إياه ما وعده فى كتابه وعلى لسان رسوله ـ ﷺ ـ من الثواب الجزيل كما قال جل ثناؤه: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾. . الآية

وكل هذه المعانى من بشرى الله إياه فى الحياة الدنيا بشَّره بها ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فذلك مما عمّه جل ثناؤه، أن: ﴿**لهم البشرى فى الحياة الدنيا**﴾ وأما فى الآخرة فالجنة[1].

*****

(١) نقلاً عن الدكتور أحمد سعد حمدان فى مقدمته للجزء التاسع من «شرح أصول الاعتقاد» للالكائى ص ٧ ـ١٣.

العبد المؤمن يطلب الاستقامة لا الكرامة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال أبو على الجوزجانى: كن طالبًا للاستقامة لا طالبًا للكرامة، فإن نفسك منجبلة على طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة.

قال الشيخ السهروردى فى عوارفه: وهذا الذى ذكره أصل عظيم كبير فى الباب، وسرٌ غفل عن حقيقته كثيرٌ من أهل السلوك والطلاب، وذلك أن المجتهدين والمتعبدين سمعوا عن سلف الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فأبدًا نفوسهم لا تزال تتطلع إلى شىء من ذلك، ويحبون أن يرزقوا شيئًا من ذلك، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهمًا لنفسه فى صحة عمله حيث لم يكاشف بشىء من ذلك، ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الأمر، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابًا. **والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة تفنناً**، فيقوى عزمه على هذا الزهد فى الدنيا، والخروج من دواعى الهوى، وقد يكون بعض عباده يكاشف بصدق اليقين، ويرفع عن قلبه الحجاب، ومن كوشف بصدق اليقين أغنى بذلك عن رؤية خرق العادات، لأن المراد منها كان حصول اليقين، وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صدق اليقين بشىء من ذلك لازداد يقينًا، فلا تقتضى الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغناء به، وتقتضى الحكمة كشف ذلك لآخر لموضع حاجته، وكان هذا الثانى يكون أتم استعدادًا وأهلية من الأول، فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة، فهى كل الكرامة. ثم إذا وقع فى طريقه شىء خارق كان كأن لم يقع فما يبالى ولا ينقص بذلك، وإنما ينقص بالإخلال بواجب حق الاستقامة،

فتعلَّمْ هذا لأنه أصل كبير للطالبين، والعلماء الزاهدين[1].

*****

---

(١) «قاعدة فى المعجزات والكرامات» ضمن المجلد الخامس من «رسائل وفتاوى شيخ الإسلام» ص ٩ـ ١٠.

طبقات الأولياء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأولياء الله على طبقتين: سابقون مقرَّبون، وأصحاب يمين. مقتصدون، ذكرهم الله فى عدة مواضع من كتابه العزيز فى أول سورة ﴿**الواقعة**﴾ وآخرها، وفى سورة ﴿**الإنسان**﴾ و ﴿ **المطففين**﴾، وفى سورة ﴿**فاطر**﴾، فإنه سبحانه وتعالى ذكر فى ﴿**الواقعة**﴾ القيامة الكبرى فى أولها، وذكر القيامة الصغرى فى آخرها، فقال فى أولها: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ**﴾ [الواقعة: ١ ـ ١٤].

فهذا تقسيم الناس إذا قامت القيامة الكبرى التى يجمع الله فيها الأولين والآخرين، كما وصف الله سبحانه ذلك فى كتابه فى غير موضع، ثم قال تعالى فى آخر السورة: ﴿**فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٩٦]

وقال تعالى فى سورة الإنسان: ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ**

مزاجها كافورا (٥) عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (٦) يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩) إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (١٠) فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا (١١) وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا (١٢) متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾ [الإنسان: ٣ ـ ١٢].

وكذلك ذكر في سورة المطففين فقال: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين (٧) وما أدراك ما سجين (٨) كتاب مرقوم (٩) ويل يومئذ للمكذبين (١٠) الذين يكذبون بيوم الدين (١١) وما يكذب به إلا كل معتد أثيم (١٢) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (١٣) كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥) ثم إنهم لصالوا الجحيم (١٦) ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون (١٧) كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين (١٨) وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهده المقربون (٢١) إن الأبرار لفي نعيم (٢٢) على الأرائك ينظرون (٢٣) تعرف في وجوههم نضرة النعيم (٢٤) يسقون من رحيق مختوم (٢٥) ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) ومزاجه من تسنيم (٢٧) عينا يشرب بها المقربون﴾ [المطففين: ٧ ـ ٢٨].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره من السلف، قالوا: يمزج لأصحاب اليمين مزجًا، ويشرب بها المقرَّبون صرفًا، وهو كما قال الله تعالى: ﴿يشرب بها﴾، ولم يقل يشرب منها، لأنه ضمن قوله: يشرب معنى يروى، فإن الشارب قد يشرب ولا يروى، فإذا قيل: يشرب منها، لم يدل على الرى، فإذا قال: يشرب بها، كان المعنى يروون بها، فالمقرَّبون، يروون بها فلا يحتاجون معها إلى ما هو دونها، فلهذا شربوها صرفًا، بخلاف أصحاب اليمين فإنها مزجت لهم

مزجًا، وهو كما قال تعالى فى سورة الإنسان: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥ ـ ٦]

فعباد الله هم المقربون المذكورون فى تلك السورة، وهذا لأن الجزاء من جنس العمل فى الخير والشر، كما قال النبى ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ القيامَةِ، ومَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسرٍ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا والآخرَة، ومَمَنْ سَتَرَ مُسْلمًا سَتَرَه الله فِى الدُّنْيا والآخرَة، والله فِى عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِى عَوْنِ أخيه، ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله به طَرِيقًا إلى الجَنَّة، ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوت الله، يَتْلُونَ كتَابَ الله، ويَتَدَارسُونَه بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَة، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائكَةُ، وذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ». رواه مسلم فى «صحيحه»[١].

وقال ﷺ «الرَّاحمُون يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِى الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاء»[٢] قال الترمذى: حديث صحيح.

وفى الحديث الآخر الصحيح الذى فى «السنن» «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا الرَّحْمنُ، خَلَقْتُ الرَّحمَ، وشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمى، فَمَنْ وَصَلَهَا وصَلْتُهُ، ومَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ»[٣]. وقال: «وَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ الله، ومَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ الله»[٤]، ومثل هذا كثير[٥].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. وأبو داود (٤٩٤٦) كتاب الأدب، باب: فى المعونة للمسلم. والترمذى (١٤٢٥) كتاب الحدود، باب: ما جاء فى الستر على المسلم. وأحمد (٢/٢٥٢ و ٢٠٧ و ٤٤٧) وابن ماجه فى «المقدمة» (٢٢٥) باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم. من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) صحيح. رواه أبو داود (٤٩٤١) كتاب الأدب، باب: فى الرحمة. والترمذى (١٩٢٥) كتاب البر والصلة، باب: فى رحمة الناس من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

(٣) صحيح. رواه أحمد (١/ ٩٤) والبخارى فى «الأدب المفرد» (٥٣) وأبو داود (١٦٥٩٤) والترمذى (١٩٠٨) والحاكم (٤/١٥٧و ١٥٨) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه. ورواه أيضًا أحمد (٢/ ١٩٤) والحاكم (٤/ ١٥٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(٤) رواه البخارى (٤٨٣٠) كتاب التفسير، باب: «وتقطعوا أرحامكم» ومسلم (٢٥٥٤) كتاب البر، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

(٥) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص ٢٠ ـ ٢٢. ط مكتبة المؤيد بالرياض.

أولياء الله لا يتميزون بشيء عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات

يعتقد بعض الناس أن الولى هو الذى يتميز عن سائر الناس بلبس زى معين كلبس المرقع أو الخشن من الثياب، أو لبس الصوف، أو لبس وشاح بلون معين، أو وضع شارة تدل على ولايته!! وهذا خطأ فادح أن يُستدل على الولاية بالأزياء والألوان! ولا يُستدل عليها بالإيمان والتقوى والعمل الصالح، وهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، وهم أولى الناس بالولاية كانوا يلبسون ما توافر لديهم من ثياب دون تقصَّد ثياب بعينها. ثم كيف يعلن الولى عن نفسه بهذه الطريقة وكأنه يقول للناس ها أنا ذا فاعرفونى وهذا الإعلان فيه تزكيةٌ للنفس، ورب العزة يقول ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾ [النجم: ٣٢]

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: وليس لأولياء الله شىء يتميزون به عن الناس فى الظاهر من الأمور المباحات، فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحًا، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ضفره، إذا كان مباحًا، كما قيل: كم من صديق فى قباء، وكم من زنديق فى عباء. بل يوجدون فى جميع أصناف أمة محمد ﷺ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون فى أهل القرآن وأهل العلم، ويوجدون فى أهل الجهاد والسيف ويوجدون فى التجَّار والصنَّاع والزرَّاع.

وقد ذكر الله تعالى أصناف أمة محمد ﷺ فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**﴾ [المزمل: ٢٠]

وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم: «القرَّاء» فيدخل فيهم العلماء والنسَّاك[1].

---

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص ٣٤.

نصيب العلماء العاملين من الولاية

قال الشوكاني ـ رحمه الله :ـ

ومن جملة أولياء الله سبحانه الداخلين تحت قوله: «من عادى لى وليًا» العلماء العاملون.

فهم كما قال بعض السلف إن لم يكونوا هم أولياء الله سبحانه فما لله أولياء.

فإذا فتح الله عليهم بالمعارف العلمية، ثم منحهم العمل بها، ونشرها فى الناس، وإرشاد العباد إلى ما شرعه الله لأمته، والقيام بالأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، فهذه رتبة عظيمة؛ ومنزلة شريفة، ولهذا ورد أنهم ورثة الأنبياء.

وهم الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١].

فبيان الرفعة لهم بأنها درجات يدل أبين دلالة، وينادى أرفع نداء، بأن منزلتهم عند الله سبحانه منزلة لا تفضلها إلا منازل الأنبياء. وهم الذين قرن الله سبحانه شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، فقال: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ**﴾(١) وهم الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾(٢) فحصر خشيته التى هى سبب الفوز عنده عليهم حتى كأنه لا يخشاه غيرهم وهم الذين أخذ الله عليهم الميثاق أن يبينوا لعباده ما شرعه لهم فقال: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**﴾(٣) فهم أمناء الله سبحانه على شريعته.

وهم المترجمون لها لعباده المبينون لمراده.

فكانوا من هذه الحيثية كالواسطة بين الرب سبحانه، وبين عباده لما اختصهم الله به من ميراث النبوة.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٨. (٢) سورة فاطر: آية ٢٨.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٨٧.

وهذه منزلة جليلة، ورتبة جميلة لا تعادلها منزلة ولا تساويها مزية، فحقٌ على كل مسلم أن يعترف لهم بأنهم أولياء الله سبحانه، وأنهم المبلغون عن الله وعن رسوله.

وأنهم القائمون مقام الرسل فى تعريف عباد الله بشرائع الله عز وجل، إذا كانوا على الطريقة السوية، والمنهج القويم. متقيدين بقيد الكتاب والسنة مقتدين بالهدى المحمدى، مؤثرين لما فى كتاب الله سبحانه، وفى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على زائف الرأى، وعاطل التقليد.

فهؤلاء هم العلماء المستحقون للولاية الربانية، والمزية الرحمانية، فمن عاداهم فقد استحق ما تضمنه هذا الحديث[1] من حرب الله عز وجل له وإنزال عقوبته، لأنه عادى أولياء الله، وتعرض لغضب الله عز وجل:

أسباب رسوخ العلماء فى الولاية:

١ - ومعلوم أن الإنتفاع بعلماء هذه الأمة فوق كل انتفاع، والخير الواصل منهم إلى غيرهم فوق كل خير، لأنهم يبينون ما شرعه الله سبحانه لعباده، ويرشدونهم إلى الحق الذى أمر الله سبحانه به ويدفعونهم عن البدع التى يقع فيها من جَهِلَ الأحكام الشرعية، ويصاولون أعداء الدين الملحدين، والمبتدعين ويبينون للناس أنهم على ضلالة، وأن تمسكهم بتلك البدع إما عن جهل أو عن عناد، وأنهم ليس بأيديهم شىء من الدين إلا مجرد تشكيكات يوقعون فيها المقصرين، ويجذبونهم إلى باطلهم.

٢ - ومن أعظم فوائد علماء الدين لدين الله ولعباد الله أنهم يوضحون للناس الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله كما فعله طوائف من الملحدة، والمبتدعة والزنادقة، ويرشدونهم إلى التمسك بما صح من السنة.

٣ - وكذلك يوضحون للناس ما وقع من أهل الزيغ، والعناد من تفسير كتاب الله بأهويتهم وعلى ما يطابق ما هم فيه من البدعة. وذلك كثير جدًا يجده الباحث عنه فى تفاسير المبتدعة المحرفين لما أراد الله سبحانه، ولما فسَّره به رسول الله ﷺ،

(١) يقصد حديث «من عاد لى وليًا».

وما فسره به الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء الدين، وما تقتضيه اللغة العربية التى نزل بها القرآن الكريم فقد ضل كثير من العباد بتحريفات أهل الأهواء وتلاعبهم بالكتاب العزيز، ورده إلى ما قد دعوا إليه من الباطل المبين والزيغ الواضح[1].

*****

(١) «قطر الولى على حديث الولى» للإمام الشوكانى . ص٣٠٧ - ٣١٠.

ليس من شرط الولى أن يكون معصومًا من الخطأ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس من شرط ولى الله أن يكون معصومًا لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ويكون مما نهى الله عنه، ويجوز أن يظن فى بعض الخوارق أنها من كرامات الأولياء ، وتكون من الشيطان لبَّسها عليه لينقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى، فإن الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه[1]، فقال الله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦].

وقد ثبت فى «الصحيح» أن الله سبحانه استجاب هذا الدعاء وقال: «**قَدْ فَعَلْتُ**». ففى «صحيح مسلم»[2] عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٤] قَالَ: دَخَلَ قلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ فَقَالُوا لِلنَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «قُولُوا

---

(١) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» رواه ابن ماجه (٢٠٤٥) والحاكم (٢/١٩٨) وهو حديث صحيح. انظر «الإرواء» (٨٢).

(٢) مسلم (١٢٦) كتاب الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق. والترمذى (٢٩٩٥) كتاب التفسير، باب: ومن سورة البقرة.

سَمِعْنَا وأَطَعْنَا وَسَلَّمْنا» قَالَ: فألقى اللهُ الإيمانَ فى قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. قال الله: «قَدْ فَعَلْتُ» ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ» ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قالَ: «قَدْ فَعَلْتُ».

وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

وثبت فى «الصحيحين» عن النبى ﷺ من حديث أبى هريرة وعمرو بن العاص رضى الله عنهما مرفوعًا، أنه قال: «إذا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَان، وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ» (١). فلم يؤثِّم المجتهد المخطئ، بل جعل له أجرًا على اجتهاده، وجعل خطأه مغفورًا له، ولكن المجتهد المصيب له أجران، فهو أفضل منه، ولهذا لما كان ولى الله يجوز أن يغلط لم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله ، إلا أن يكون نبيًا، بل ولا يجوز لولى الله أن يعتمد على ما يلقىَ فى قلبه إلا أن يكون موافقًا، وعلى ما يقع من يراه إلهامًا ومحادثة وخطابًا من الحق، بل يجب عليه أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد ﷺ فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله، وإن لم يعلم أموافق هو أم مخالف، توقف فيه.

من هو ولى الله

والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف: طرفان ووسط، فمنهم من إذا اعتقد فى شخص أنه ولى ، وافقه فى كل ما يظن أنه حدثه به عن قلبه عن ربه، وسلَّم إليه جميع ما يفعله؛ ومنهم من إذا رآه قد قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع، أخرجه عن ولاية الله بالكلية وإن كان مجتهدًا مخطئًا، وخيار الأمور أوسطها، وهو أن لا يُجعل معصومًا ولا مأثومًا إذا كان مجتهدًا مخطئًا؛ فلا يتبع فى كل ما يقوله، ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده.

والواجب على الناس اتباع ما بث الله به رسوله،وأما إذا خالف قول بعض

(١) رواه البخارى (٧٣٥٢) كتاب الإعتصام، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ . ومسلم (١٧١٦) وأحمد (٤/١٩٨و ٢٠٤) وأبو داود (٣٥٧٤) وابن ماجه (٢٣١٤).

الفقهاء ووافق قول آخرين، لم يكن لأحد أن يلزمه بقول المخالف، ويقول: هذا خالف الشرع.

وقد ثبت فى «الصحيحين»[1] عن النبى ﷺ أنه قال: **«قَدْ كَانَ فِى الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مَحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِى أُمَّتِى مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ مِنْهُمْ»**.

وفى حديث آخر: **«إِنَّ اللهَ ضَرَبَ الحَقَّ عَلَى لِسانِ عُمَرَ وَقَلْبِه»**[2].

وفيه: **«لَوْ كَانَ نَبِىٌّ بَعْدِى لَكَانَ عُمَرُ»**[3].

وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر: ثبت هذا عنه من رواية الشعبى. وقال ابن عمر رضى الله عنه: ما كان عمر يقول لشىء: إنى لأراه كذا، إلا كان كما يقول. وعن قيس بن طارق رضى الله عنه قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تتجلى لهم أمور صادقة.

وهذه الأمور الصادقة التى أخبر بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنها تتجلى للمطيعين، هى الأمور التى يكشفها الله عز وجل لهم، فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات ومكاشفات، وأفضل هؤلاء فى هذه الأمة بعد أبى بكر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، فإن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر[4].

---

(١) رواه البخارى (٣٤٦٩) كتاب الأنبياء، باب: حديث الغار. ورواه (٣٦٨٩) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه. ورواه مسلم (٢٣٩٨) كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وأحمد (٦/ ٥٥) من حديث عائشة رضى الله عنها. .

(٢) صحيح. . رواه الترمذى (٣٦٨٣) كتاب المناقب، باب: مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب، قال: وفى الباب عن الفضل بن عباس وأبى ذر وأبى هريرة رضى الله عنهم. وانظر «السلسلة الصحيحة» (٣٢٧).

(٣) حسن. رواه أحمد (٤/ ١٥٤) والترمذى (٣٦٨٧) والحاكم (٣/ ٨٥) من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه. ورواه الطبرانى عن عصمة بن مالك رضى الله عنه. وانظر «السلسلة الصحيحة» (٣٢٧).

(٤) رواه البخارى رقم (٢٦٥٥) فى فضائل الصحابة: باب فضل أبى بكر بعد النبى ﷺ، ورقم (٣٦٩٧) باب مناقب عثمان بن عفان أبى عمر والقرشى رضى الله عنه، وأبو داود رقم (٤٦٢٧) و (٤٦٢٨) فى السنة: باب فى التفضيل، والترمذى رقم (٣٧٠٧) فى المناقب: باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، ولفظ البخارى: قال ابن عمر: «كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله ﷺ، نخير أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان رضى الله عنهم».

وقد ثبت فى «الصحيح»[1] تعيين عمر، بأنه محدَّث فى هذه الأمة فأى محدّث ومخاطب فرض فى أمة محمد ﷺ، فعمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر رضى الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به غير مرة[2]، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك، كما رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين؛ والحديث معروف فى «البخارى» وغيره[3]، فإن النبىَّ ﷺ كان قد اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة، وهم الذين بايعوه تحت الشجرة، وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم، على أن يرجع فى ذلك العام، ويعتمر من العام القابل، وشرط لهم شروطًا فيها نوع غضاضة على المسلمين فى الظاهر، فشق ذلك على كثير من المسلمين، وكان الله ورسوله أعلم بما فى ذلك من المصلحة، وكان عمر ممن كره ذلك حتى قال للنبى ﷺ: يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بَلَى»، قال: أليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار؟ قال: «بَلَى» قال: فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟ فقال له النبى ﷺ: «إِنِّى رَسُولُ الله وَهُوَ نَاصِرِى، وَلَسْتُ أَعْصِيهُ» ثم قال: أفلم تكن تحدثنا أنا نأتى البيت ونطوف به، قال: «بَلَى»، قال: «أَفَقُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ تَأْتِيه العَامَ؟» قال: لا. قال: «إِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ».

فذهب عمر إلى أبى بكر رضى الله عنهما فقال له مثل ما قال للنبى ﷺ، ورد عليه أبو بكر مثل جواب النبى ﷺ، ولم يكن أبو بكر سمع جواب النبى ﷺ. فكان أبو بكر رضى الله عنه أكمل موافقة لله وللنبى ﷺ من عمره، وعمر رضى الله عنه رجع عن ذلك، وقال: فعملت لذلك أعمالاً.

وكذلك لما مات النبى ﷺ، أنكر عمر موته أولاً، حتى قال أبو بكر: إنه مات، رجع عمر عن ذلك[4].

---

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، ومسلم والترمذى من حديث عائشة رضى الله عنها.

(٢) الحديث متفق عليه.

(٣) حديث «... الحديبية» رواه البخارى رقم (١٦٩٤) ورقم (٣٧٣١) فى الشروط: باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وفى أبواب عدة، وأبو داود رقم (٢٧٦٥) فى الجهاد باب: فى صلح العدو، وأحمد فى «المسند» ٤/ ٣٢٤و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٣٣١ من حديث عروة بن الزبير رضى الله عنهما.

(٤) رواه البخارى رقم (١٢٤٢) فى الجنائز: باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج فى كفنه، ورقم (٣٦٦٨) و (٣٦٨٠) فى فضائل الصحابة: باب قول النبى ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلاً**» ورقم (٤٤٥٤) فى المغازى: باب مرض النبى ﷺ ووفاته، من حديث عائشة رضى الله عنها.

وكذلك فى قتال مانعى الزكاة قال عمر لأبى بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إله إلاَّ الله وَأَنِّى رَسُولُ الله، فَإِذَا فعلوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّى دمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بحقِّهَا**». فقال له أبو بكر رضى الله عنه: ألم يقل: «**إلاَّ بحَقِّهَا**» فإن الزكاة من حقها، والله لو منعونى عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على منعها. قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال، فعلمت أنه الحق[1].

ولهذا نظائر تبين تقدم أبى بكر وعمر، مع أن عمر رضى الله عنه محدّث، فإن مرتبة الصدِّيق فوق مرتبة المحدّث، لأن الصدِّيق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله، والمحدّث يأخذ عن قلبه أشياء، وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبى المعصوم ﷺ.

ولهذا كان عمر رضى الله عنه يشاور الصحابة رضى الله عنهم ويناظرهم ويرجع إليهم فى بعض الأمور، وينازعونه فى أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ويقرّهم على منازعته، ولا يقول لهم: أنا محدّث ملهم مخاطب فينبغى لكم أن تقبلوا منى ولا تعارضونى، فأى أحد ادعى، أو ادعى له أصحابه أنه ولى لله، وأنه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله، ولا يعارضوه أفضل الناس، فعمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل منه، وهو أمير المؤمنين وكان المسلمون ينازعونه فيما يقوله، وهو وهم على الكتاب والسنة، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا الرسول ﷺ.

وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل، وتعجب

---

(١) رواه البخارى رقم (١٣٩٩) فى الزكاة: باب وجوب الزكاة، ورقم (١٤٥٧)، باب أخذ العناق فى الصدقة، ورقم (٦٩٢٥) فى استتابة المرتدين: باب فعل من أبى قبول الفرائض، ورقم (٧٢٨٥) فى الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ومسلم رقم (٢٠) فى الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، و «الموطأ» ١/ ٢٦٩ فى الزكاة: باب ما جاء فى أخذ الصدقات والتشديد فيها. والترمذى (٢٦١٠) كتاب الإيمان، باب: ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. وأحمد (٤/ ٨) وأبو داود (١٥٥٦) كتاب الزكاة. والنسائى (٥/ ١٤) كتاب الزكاة، باب: مانع الزكاة، باب: مانع الزكاة. وابن ماجه (٣٩٢٧) كتاب القتل، باب: الكف عمن قال لا إله إلا الله، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

طاعتهم فيما يأمرون به - بخلاف الأولياء، فلا تجب طاعتهم فى كل ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة كان مردودًا، وإن كان صاحبه من الأولياء، وكان مجتهدًا معذورًا فيما قاله، له أجر على اجتهاده، ولكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئًا، وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال ابن مسعود وغيره رضى الله عنه: حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. أى بحسب استطاعتكم، فإن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها وقال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢]. وهذا الذى ذكرته، من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع فى قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه أولياء الله عز وجل، ومن خالف فى هذا فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتباعهم، بل إما أن يكون كافرًا، وإما أن يكون مفرطًا فى الجهل.

وهذا كثير فى كلام المشايخ، كقول الشيخ أبى سليمان الدارانى رحمه الله: إنى ليقع فى قلبى النكتة من نكت القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة.

وقال أبو القاسم الجنيد رحمة الله عليه: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث، لا يصلح له أن يتكلم فى علمنا، أو قال: لا

يقتدى به.

وقال أبو عثمان النيسابورى رحمه الله: من أمّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول فى كلامه القديم: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

وقال أبو عمر بن نجيد رحمه الله: كل وَجْد لا يشهد له الكتاب السنة فهو باطل.

وكثير من الناس من يغلط فى هذا الموضع، فيظن فى شخص أنه ولى لله، ويظن أن ولى الله يقبل منه كل ما يقوله، ويسلِّم إليه كل ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة، فيوافق ذلك الشخص له، ويخالف ما بعث الله به رسوله الذى فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، وبين أهل الجنة وأهل النار؛ وبين السعداء والأشقياء، فمن اتبعه كان من أولياء الله المتقين، وجنده المفلحين، وعباده الصالحين، ومن لم يتابعه كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين، فتجره مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص أولاً إلى البدعة والضلال، وآخرًا إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦ - ٦٨]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧].

وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾ [التوبة: ٣١]

وفى «المسند» وصححه الترمذى عن عدى بن حاتم فى تفسيره هذه الآية، لما سأل النبى ﷺ عنها فقال: ما عبدوهم، فقال النبى ﷺ: «**وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمُ الحَرَامَ فَأَطَاعُوهُمْ، وحَرَّمُوا علَيْهِم الحَلاَلَ، فأَطَاعُوهُمْ فَكَانَتْ تلْكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ**»[1].

ولهذا قيل فى مثل هؤلاء: إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول، فإن أصل الأصول تحقيق الإيمان بالله ورسوله فلابد من الإيمان بالله ورسوله وبما جاء به الرسول وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول، مقلدًا فى ذلك لمن يظن أنه ولى الله، فإنه بنى أمره على أنه ولى الله، وأن ولى الله لا يخالف فى شىء، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله، كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟! وتجد كثيرًا من هؤلاء؛ عمدتهم فى اعتقاد كونه وليًا لله، أنه قد صدر عنه مكاشفة فى بعض الأمور، أو بعض التَّصرفات الخارقة للعادة، مثل أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير فى الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشى على الماء أحيانًا، أو يملأ إبريقًا من الهواء، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب، أو أن يختفى أحيانًا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاء، فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سُرق بهم، أو بحال غائب لهم أو مريض، أو نحو ذلك من الأمور، وليس فى شىء من هذه الأمور ما يدل على أن صحابها ولى لله، بل قد اتفق أولياء الله، على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء، لم يغترّ به حتى ينظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه.

وكرامات أولياء الله تعالى، أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة، وإن كان قد يكون صاحبها وليًا لله، فقد يكون عدوًا لله، فإن هذه الخوارق

---

(١) حسن بشواهده. رواه الترمذى (٣٠٩٤) كتاب التفسير، باب: ،من سورة براءة. والطبرى فى تفسيره (١٦٦٣٢ و ١٦٦٣٣) وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وأبى الشيخ ،وابن مردوية والبيهقى كما فى «الدر المنثور» (٣/ ٢٣٠) وانظر «غاية المرام» (٦).

تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولى لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التى يدل عليها الكتاب والسنة، ويعرفون الإيمان والقرآن، بحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة.

مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها، قد توجد فى أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ، ولا يصلى الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوى إلى الحمامات والقماميم والمقابر والمزابل، رائحته خبيثة، لا يتطهر الطهارة الشرعية، ولا يتنظف.

فإذا كان الشخص مباشرًا للنجاسات والخبائث التى تحبها الشياطين، أو يأوى إلى الحمامات والحشوش، التى تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير، وآذان الكلاب التى هى خبائث وفواسق، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التى تحبها الشياطين، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات، ويتوجه إليها أو يسجد إلى ناحية قبر الشيخ، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب أو النيران أو يأوى إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوى إلى المقابر، ولا سيما إلى مقابر الكفار، من اليهود والنصارى، أو المشركين، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويُقدِّمُ عليه سماع الأغانى والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات أولياء الشيطان، لا علامات أولياء الرحمن.

قال ابن مسعود رضى الله عنه: لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن، فهو يحب الله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله.

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله عز وجل[1].

*****

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص ٤١ ـ ٥٥ باختصار.

منهج قبول الكرامات

إن المنهج الذى على أساسه نقبل الكرامات ونُصدِّق بها هو منهج المحدثين، أى إيراد الكرامات مصحوبة بالأسانيد، ويطبق على هذه الأسانيد علم الجرح والتعديل، فما صَحَّ سنده منها نقبله وإلا فلا. وذلك لأن كثيرًا مما يذكر ويروى من الكرامات قد «دخلها من الكذب والاختلاق من أهل الزيغ والنفاق مما لم يقع بقصد تأييد طائفة من الطوائف أو تعظيم شخص من الأشخاص بما ينسب إليه من خوارق العادات.

والمطلع على كتب التواريخ والفضائل يرى عجبًا.

وقد قال الله عز وجل: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا﴾**.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان**»[1].

*****

(١) نقلاً عن الدكتور أحمد سعد حمدان فى مقدمته للجزء التاسع من «شرح أصول الاعتقاد» للالكائى ص ٢٢ ـ ٢٣.

نماذج من كرامات الأولياء

أبو بكر الصديق رضى الله عنه

عن عبد الرحمن بن أبى بكر: أن أصحاب الصُّفَّة كانوا ناسًا فقراء. وأن رسول الله ﷺ قال مرة: «**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس**» أو كما قال. وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق رسول الله ﷺ بعشرة، فهو وأنا وأبو بكر وأمى ـ ولا أدرى[1] قال: وامرأتى وخادم بين بيتنا وبين بيت أبى ـ وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله ﷺ، فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله. فقالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال: أو ما عشيتيهم؟ قالت أبو[2] حتى تجىء وقد عرضوا عليهم فغلبوهم[3]. قال: فذهبت أنا واختبأت وقال: يا غُنْثَر[4]، وسب، وقال: كلوا، وذكر كلمة وقال: والله لا طعمته أبدًا. قال: وايم الله ما كنا نأخذ لقمة إلا وربا من أسفلها أكثر منها. قال: وشبعوا، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك قال: فنظر إليها أبو بكر، فإذا هى كما هى أو أكثر. قال لامرأته: يا أخت بنى فراس، ما هذا؟! قالت: لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات. فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان ـ يعنى يمينه ـ ثم حملها إلى رسول الله ﷺ. قال: وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الآجل، فعرّفنا[5] اثنى عشر رجلاً، مع كل رجل أناس، الله أعلم كم مع كل رجل. قال: فأكلو منها أجمعون[6].

*****

(١) القائل لا أدرى هو أبو عثمان الراوى عن عبد الرحمن كأنه شك فى ذلك (الفتح).

(٢) أبوا: أى امتنعوا.

(٣) غلبوهم: أى أصروا على عدم الأكل.

(٤) الغنثر: هو الثقيل الوخم، وقيل الجاهل. وقيل السفيه. وقيل اللئيم (النهاية) لابن الأثير.

(٥) هو من العرافة، وسمى العريف عريفًا لأنه يعرّف الإمام أحوال العسكر.

(٦) رواه البخارى (٦٠٢) كتاب مواقيت الصلاة، باب: السمر مع الضيف والأهل، و (٣٥٨١) كتاب المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، و (٦١٤٠) كتاب الأدب، باب: ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف. ومسلم (٢٠٥٧) كتاب الأشربة. وأحمد (١/١٩٨).

عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث جيشًا، وأمرّ عليهم رجلاً يُدعى سارية. قال فبينا عمر يخطب قال: فجعل يصيح وهو على المنبر: يا ساريةُ الجبلَ، يا سارية الجبل، قال: فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا، وإن الصائح ليصيح: يا ساريةُ الجبل، يا سارية الجبل، فشددنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله. فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك[١].

قال البيهقى فى «الاعتقاد» (ص٣١٥): وكيف لا تكون وقد قال رسول الله ﷺ: «**إنه كان فى الأمم قبلكم محدَّثون[٢]، فإن يكن فى هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب**»[٣].

*****

(١) حسن. رواه أحمد فى «فضائل الصحابة» (١/ ٢٦٩) رقم (٣٥٥) والبيهقى فى «الاعتقاد» (ص ٣١٤) وفى «دلائل النبوة» واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٢٥٣٧) والزين عاقولى فى «فوائده» وابن الأعرابى فى «كرامات الأولياء» كما فى «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٣) وحسنه الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» والسخاوى فى «المقاصد الحسنة» (٤٧٤) والألبانى فى «المشكاة» (٥٩٥٤) (٣/ ٢٠١) وقال ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٧/ ١٣١): هذا إسناد جيد حسن.

(٢) محدثون: ملهمون، كما فسرها ابن وهب فى رواية الصحيحين.

(٣) رواه البخارى (٣٦٨٩) كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ومسلم (٢٣٩٨) كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

أسيد بن حضير[1] وعباد بن بشر[2]
رضى الله عنهما

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ فى ليلة حندس فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فجعلا يمشيان بضوئها فلما تفرّما أضاءت عصا الآخر[3].

وكان أسيد بن حضير رضى الله عنه يقرأ القرآن فنزلت الملائكة من السماء تستمع لقراءته.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مربده[4] إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحى[5]، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السُّرُج عرجت فى الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فقرأت ثم جالت أيضًا. فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فقرأت، ثم جالت أيضًا، فقال

---

(١) أسيد بن حضير هو أحد السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة وأحد النقباء الاثنى عشر، وكان شريفًا فى قومه فى الجاهلية والاسلام ويعد من عقلائهم وذوى آرائهم.

(٢) عباد بن بشر هو ابن وقش بن دغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير وشاهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفى يوم اليمامة رضى الله عنه.

(٣) صحيح. رواه أحمد (٣/١٣٨ و ١٩١ و ٢٧٢) والبخارى تعليقًا بعد حديث (٣٨٠٥) واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٩/٩٨) رقم (٤٧) وابن سعد (٣/٦٠٦) والحاكم (٣/٢٨٨) وقال: صحيح على شرط مسلم.

قلت: والحديث رواه البخارى فى «المناقب» ولم يذكر اسم الرجلين. وقال الحافظ فى «الفتح» (٦/٦٣٣): هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر.

(٤) المربد: هو الموضع الذى ييبس فيه التمر، كالبيدر للحنطة ونحوها.

(٥) يحى هو ابن أسيد بن حضير.

رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**» قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها، خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السّرج، عَرَجَتْ فى الجو حتى ما أراها فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأَصْبَحَتْ يراها الناس ما تستتر منهم**»[1].

*****

(١) رواه مسلم (١٨٢٨) كتاب الصلاة، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن. والبخارى تعليقًا (٥٠١٨) والنسائى فى «فضائل القرآن» (٤١) باب: سورة البقرة (ص ٤٢) ورواه أيضًا برقم (٩٩) باب: اغتباط صاحب القرآن (ص ٧١ ـ ٧٢)

تسليم الملائكة على عمران ابن حصين رضى الله عنه[١]

قال مُطَرِّف بن عبد الله: قال لى عمران بن حصين: أحدِّثك حديثًا عسى الله أن ينفعك به: إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة، ولم ينه عنه حتى مات، ولم ينزلْ فيه قرآنٌ يُحرمه، وأنه كان يُسَلَّمُ عَلَيَّ - يعنى الملائكة - قال: فلما اكتويتُ أمسكَ ذلك، فلما تركتُه، عاد إلىَّ[٢].

قال النووى: ومعنى الحديث أن عمران بن الحصين رضى الله عنه كانت به بواسير فكان يصبر على المهمات، وكانت الملائكة تسلم عليه، فاكتوى فانقطع سلامهم عليه، ثم ترك الكى فعاد سلامهم عليه[٣].

*****

---

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف، أو نجيد الخزاعى، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة فى وقت سنة سبع، توفى سنة اثنين وخمسين رضى الله عنه.

(٢) رواه مسلم (١٢٢٦) كتاب الحج، باب: جواز التمتع. وأحمد (٤/٤٢٧) وابن سعدْ فى «الطبقات» (٤/ ٢٩٠).

(٣) «شرح النووى على صحيح مسلم» (٤/٦١٣) ط دار الغد العربى.

خبيب بن عدى رضى الله عنه[1]

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة عينًا، وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدة، بين عُسفان ومكة، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم: بنو لحيان. فنطروا لهم بقريب من مئة رجلٍ رامٍ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه، فقالوا: تمر يثرب. فاتّبعوا آثارهم، فلما حسّن بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى موضعٍ، فأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: «انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ألاّ نقتل منكم أحدًا. فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أمّا أنا، فلا أنزل فى ذمة كافر، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا. ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق. منهم خبيب، وزيد بن الدّثنة ورجل آخر. فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، قال الرجال الثالث: هذا أول الغدر والله لا أصاحبكم، إن لى بهؤلاء أسوة - يريد القتلى - فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم. فانطُلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر. فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبًا - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر - فلبث خبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته، فدرج بنىٌ لها وهى غافلة حتى أتاه، فوجدته مُجْلسه على فخذه والموسى بيده، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، قالت: والله ما رأيت أسيرًا قط خير من خبيب. والله لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنب فى يده، وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبًا. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل، قال لهم خبيب: دعونى أصلى ركعتين، فتركوه فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت. ثم قال: اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تبق منهم أحدًا، ثم أنشأ يقول:

---

(١) هو خبيب بن عدى بن عامر بن مجدعة بن جَحْجَبا الأنصارى الشهيد، شهد أحدًا، وكان فيمن بعثه النبى ﷺ مع بنى لِحْيان.

فلست أبالى حيت أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الإلـه وإن يشـأ يبـارك علـى أوصـال شـلو ممـزع[1]

ثم قام إليه أبو سِرْوعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو سنَّ لكل مسلم قتل صبرًا الصلاة، وأخبر يعنى النبى ﷺ - أصحابه يوم أصيبوا خبرهم، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشىء منه يعرف - وكان قتل رجلاً عظيمًا من عظمائهم - فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدَّبْر[2] فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئًا»[3].

*****

(١) الشلو: العضو من أعضاء اللحم، جمع أشلاء. وأصل الشلو البقية من الشىء.

(٢) الدَّبْر: جماعة من النحل والزنابير ونحوها مماسلاحها فى دُبُرها.

(٣) رواه البخارى (٣٠٤٥) كتاب الجهاد، باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل. وأحمد (٢/ ٢٩٤ و ٣١٠) وأبو داود (٢٦٦٠) كتاب الجهاد، باب: فى الرجل يستأسر.

سفينة[١] مولى رسول الله ﷺ

عن سفينة مولى النبى ﷺ قال: ركبت سفينة فى البحر فانكسرت بى، فركبت لوحًا منها فأخرجنى إلى أجمة فيها أسد. إذا أقبل الأسد، فلما رأيته قلت: يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فأقْبَلَ نحوى حتى ضربنى بمنكبه، ثم مشى معى حتى أقامنى على الطريق، ثم همهم ساعة، وضربنى بذَنَبِه، فرأيت أنه يودعنى[٢].

*****

(١) اختلف فى اسمه إلى واحد وعشرين قولاً ذكرها جميعًا الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (٤/ ٢١٥) وأصله من فارس اعتقته أم سلمة رضى الله عنها. ،وكان يخدم النبى ﷺ وهو الذى سماه «سفينة».

(٢) حسن. رواه البزار (٢٧٣٣) والطبرانى فى «الكبير» (٦٤٣٢) وأبو نعيم فى «الدلائل» (٧٤٦) وفى «الحلية» (١/ ٣٦٩) والحاكم (٣/ ٦٠٦) والبيهقى فى «الاعتقاد» (ص٣١٦) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. وقال الألبانى: وهو كما قالا.

البراء بن مالك رضى الله عنه[1]

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له**[2] **لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك**» وأن البراء لقى زحفًا من المشركين فقالوا له: يا براء إن النبى ﷺ قال: «**لو أقسمت على الله لأبرك. فأقسم على ربك**». قال: أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم. ثم التقوا على قنطرة السويس، فأوجعوا فى المسلمين، فقالوا: أقسم يا براء على ربك. قال: أقسم عليم يارب لما منحتنا أكتافهم ورزقتنى الشهادة، فمنحوا أكتابفهم وقتل البراء شهيدًا[3].

*****

(١) هو الصحابى الجليل البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، الأنصارى وهو من بنى عدى بن النجار وأخو أنس بن مالك رضى عنه، شهد أحدًا وبايع تحت الشجرة، استشهد يوم فتح تُستَر سنة عشرين هجرية.

(٢) الأشعث: البعيد العهد بالدهن والتسريح والغسل. والطمر: الثوب الخلق. لا يؤبه له: لا يُعرف ولا يعلم به لقلة شانه. لأبره: لصدقه وجعله بارًا غير حانث.

(٣) حسن. رواه الترمذى (٣٨٥٣) والحاكم (٤/ ٢٩١ - ٢٩٢) والبهقى فى «الاعتقاد» (ص ٣١٥ - ٣١٦) وفى «الدلائل» (٦/ ٣٦٨) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٧ و ٣٥٠).

عامر بن فهيرة رضى الله عنه

عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن خالته عائشة رضى الله عنها قالت: استأذن النبىَّ ﷺ أبو بكر فى الخروج حين اشتد عليه الأذى، فقال له أقم - إلى أن قالت - فقال النبى ﷺ: «**أشعرت أنه قد أذنَ لى فى الخروج؟**» فقال: يا رسول الله الصحبة . . فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور فتواريا فيه فكان عامر بن فهيرة غلامًا لعبد الله بن الطفيل بن سَخبرة أخو عائشة لأمها . . . خرج معهما حتى قدما المدينة. فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة . . قال هشام بن عروة فأخبرنى أبى قال: لما قُتلَ الذين ببئر معونة وأسرَ عمرو بن أمية الضميرى قال له عامر بن الطفيل: من هذا وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة فقال: لقد رأيته بعدما قتل رُفِعَ إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِع[1].

قال الحافظ ابن حجر: قوله (ثم وضع) أى إلى الأرض . . وفى ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وترهيب للكفار وتخويف[2].

*****

(١) رواه البخارى (٤٠٩٣) كتاب المغازى، باب: غزوة الرجيع، ورعل وذكوان، وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه.
(٢) «فتح البارى» (٧/ ٤٥١) ط الريان للتراث.

سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه[١]

كان رضى الله عنه مستجاب الدعوة، فقد دعا له النبى ﷺ فقال: «**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**»[٢].

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر بن الخطاب، فقالوا: إنه لا يحسن أن يصلى، فقال سعد: أمّا أنا، فإنى كنتُ أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ، صلاتى العَشيِّ لا أخرمُ منها، أركد فى الأوليين وأحذف فى الأخريين. فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا اسحاق. فبعث رجالاً يسألون عنه بالكوفة وكانوا لا يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة، إلا قالوا خيرًا، حتى أتوا مسجدًا لبنى عبس، فقال رجل يقال له سعدة: أما إذ نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل فى القضية ولا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا، فأعم بصره وأطل عمره وعرِّضه للفتن قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد يتعرَّض للإماء فى السِّكك. فإذا سئل كيف أنت؟ يقول: كبيرٌ مفتون، أصابتنى دعوة سعد[٣].

ومن كراماته أيضًا رضى الله عنه أنه رأى جبريل وميكائيل يدافعان عن النبى ﷺ يوم أحد قال رضى الله عنه: رأيت رجلين عن يمين رسول الله ﷺ ويساره يوم أحد، عليهما ثيابٌ بيضٌ، يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما قَبْلُ ولا بَعْدُ[٤].

---

(١) الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص ين عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرة بن كعب ابن لؤى القرشى المكى، يكنى بأبى اسحاق، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الستة أهل الشورى، شهد بدرًا والحديبية. وهو أول من رمى المشركين بسهم وقد جمع له النبى ﷺ أبويه يوم أحد فقال له" : «**يا سعد بسهم إرم فداك أبى وأمى**» متفق عليه. توفى سنة خمس وخمسين هجرية.

(٢) صحيح. رواه الترمذى (٣٧٥٢) فى المناقب، باب: مناقب سعد بن أبى وقاص. وابن حبان (٦٩٥١) والحاكم (٣/ ٤٩٩) والبزار كما فى «المجمع» (٩/ ١٥٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه البخارى (٧٥٥) كتاب الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم فى الصلوات كلها. ومسلم (٤٥٣) كتاب الصلاة، باب: القراءة فى الظهر والعصر وأحمد (١/ ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠) والنسائى فى «الصلاة» (٢/ ٢١٧) باب: الركود فى الأوليين. وأبو داود فى «الصلاة» (٨٠٣) باب: تخفيف الآخريين.

(٤) رواه البخارى (٧/ ٢٧٦) كتاب المغازى باب: قوله تعالى ﴿**إذا همت طائفتان**﴾ ومسلم (٢٣٠٦) كتاب الفضائل، باب: قتال جبريل وميكائيل عن النبى ﷺ يوم أحد. وأحمد (١/ ١٧١ و ١٧٧).

سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل رضى الله عنه[١]

كان رضى الله عنه مستجاب الدعوة، فقد روى مسلم عن عروة بن الزبير أن أروى بنت أويس ادَّعت أن سعيد بن زيد أخذ شيئًا من أرضها فخاصمتْه إلى مروان، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذى سمعتُ من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: **«من أخذ شيئًا من الأرض طُوِّقه إلى سبع أرضين»** قال مروان: لا أسألك بيِّنَةً بعد هذا، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبةً، فأعم بصرها واقتلها فى أرضها، فما ماتت حتى عميتْ، وبينا هى تمشى فى أرضها، إذ وقعت فى حفرة فماتت[٢].

*****

---

(١) هو الصحابى الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، أبو الأعور القرشى العدوى، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ومن السابقين الأولين البدريين، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاَّه عليها أبو عبيده بن الجراح، توفى سنة إحدى وخمسين هجرية وهو ابن بضع وسبعين ودُفن بالمدينة.

(٢) رواه مسلم (١٦١٠) كتاب المساقاة، باب: تحريم الظلم وغصب الأرض.

سعد بن معاذ رضى الله عنه[١]

عن محمود بن لبيد قال: لَمَّا أصيب أكحَل سعدٍ، فثقل، حوَّلُوه عند امرأةٍ يقال لها رُفيدة تداوى الجرحى، فكان النبى ﷺ إذا مرَّ به يقول: كيف أمسيت وكيف أصبحت؟ فيخبره، حتى كانت الليلة التى نقله قومه فيها وثقل، فاحتملوه إلى بنى عبد الأشهل إلى منازلهم وجاء رسول الله ﷺ فقيل: انطلقوا به، فخرج وخرجنا معه، وأسرع حتى تقطَّعت شسوع نعالنا، وسقطت أرديتنا، فشكا ذلك إليه أصحابُه، فقال: **«إنى أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله كما غسّلت حنظلة»** فانتهى إلى البيت وهو يُغسل، وأمه تبكيه وتقول:

ويل أم سعدٍ سعدًا   حزامةً وجدًا

فقال ﷺ: **«كُلُّ باكية تكذب إلا أمَّ سعد»** ثم خرج به. قال: يقول له القوم: ما حملنا يا رسول الله ميتًا أخفَّ علينا منه. قال: **«ما يمنعه أن يخفَّ وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قطُّ قبل يومهم، قد حملوه معكم»**[٢].

ولَمّا مات سعدٌ رضى الله عنه اهتز لموته عرش الرحمن.

عن جابر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وجنازة سعدٍ بين أيديهم: **«اهتز لها عرش الرحمن»**[٣].

*****

---

(١) هو الصحابى الجليل سعد بن معاذ بن النعمان بن زيد بن عبد الأشهل، أسلم على يد مصعب بن عمير وشهد بدرًا وجرح يوم الخندق، فعاش شهرًا، ثم مات من جرحه.

(٢) حسن. رواه ابن سعد فى الطبقات (٣/ ٢/ ٧ ـ ٨).

(٣) رواه مسلم (٢٤٦٦) كتاب الفضائل، باب: فضائل سعد. وءحمد (٣/ ٢٩٦ و ٣٤٩) والترمذى (٣٨٤٧) فى المناقب، باب: مناقب سعد. ورواه مسلم (٢٤٦٧) وأحمد (٣/ ٢٣٤) عن أنس رضى الله عنه. وروى الحديث أيضًا عن عائشة وأبى سعيد الخدرى وحذيفة وغيرهم . انظر «نظم المتناثر فى الحديث المتواتر» ص ١٢٦ .

خالد بن الوليد رضى الله عنه[١]

عن قيس بن حازم قال: شهدت خالد بن الوليد رضى الله عنه بالحيرة أُتى بسم، فقالوا: ما هذا؟ قال: سم، قال: باسم الله وشربه[٢].

وعن خيثمة قال: أُتى خالد بن الوليد برجل معه زقٌ خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً، فصار عسلاً[٣].

*****

---

(١) هو الصحابى الجليل خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، وقائد المجاهدين، أبو سليمان القرشى المخزومى المكى، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها. هاجر مسلمًا فى صغر سنه ثمان، ثم سار غازيًا، فشهد غزوة مؤتة، وشهد الفتح وحنينًا وحارب أهل الردة، ومسيلمة وغزا العراق، وشهد حروب الشام ولم يبق فى جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء.
سماه النبى ﷺ سيف الله، مات رضى الله عنه بحمص سنة إحدى وعشرين هجرية.

(٢) حسن. رواه اللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٩/ ١٤٢) رقم (٩٤) وأبو يعلى كما فى «المجمع» (٩/ ٣٥٠) وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح. ورواه الطبرانى فى «الكبير» (٣٨٠٨ و ٣٨٠٩) عن أبى السفر قال" نزل خالد بن الوليد الحيرة على أمير المؤمنين بنى المزاربة، فقالول له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم، فقال: أتونى به فأُتى به فأخذه بيده ثم اقتحمه وقال: بسم الله فلم يضره شيئًا. قال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٣٥٠) رواه أبو يعلى والطبرانى بنحوه وأحد إسنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبى موسى لم يسمعا من خالد والله أعلم.

(٣) حسن. رواه ابن أبى الدنيا فى «مجابو الدعوة» (٨٨) واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٩/ ١٤٢) رقم (٩٥) وابن سعد كما فى «الإصابة» (٣/ ٧٣) وصححه الحافظ ابن حجر فى «الإصابة».

عبد الله بن عمرو بن حرام
رضى الله عنه[1]

عن جابر رضى الله عنه قال: لمَّا قتل أبى يوم أحد، جعلت أكشفُ عن وجهه وأبكى، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهونى وهو لا ينهانى، وجعلت عمتى تبكيه، فقال النبى ﷺ: «**تبكيه أو لا تبكيه، ما زالت الملائكة تُظِلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه**»[2].

قال الحافظ ابن حجر: و «أو» فى قوله: «**تبكين أو لا تبكين**» للتخيير ،معناه أنه مكرم بصنيع الملائكة وتزاحمهم عليه لصعودهم بروحه، ويحتمل أن يكون شكًا من الراوى[3].

وقال أيضًا فى معناه «أن هذا الجليل القدر الذى تظله الملائكة بأجنحتها لا ينبغى أن يبكى عليه بل يفرح له بما صار إليه[4]».

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ، لما خرج لدفن شهداء أحد قال: «**زَمّلوهم بجراحهم فإنى أنا الشهيد عليهم، ما من مسلم يُكْلَم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيل دمًا اللون لون الزعفران والريح ريح المسك**» قال «**أى هؤلاء كان أكثر أخذًا للقرآن؟**» فإذا أشير إلى الرجل قال: «قدّموه فى اللحد قبل صاحبه» قالوا: وكان عبد الله بن عمرو بن حرام أول قتيل قتل من المسلمين يوم أحد، قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبى الأعور السُّلمى، فصلى عليه رسول الله ﷺ قبل الهزيمة وقال رسول الله ﷺ: «ادفنوا عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء»، وقال: «ادفنوا هذين المتحابين فى

(١) هو الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى، أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا واستشهد يوم أحد.

(٢) رواه البخارى (١٢٤٤) كتاب الجنائز، باب: الدخول على الميت بعد الموت و (٢٨١٦) كتاب الجهاد، باب: ظل الملائكة على الشهيد، و (٤٠٨٠) كتاب المغازى، باب: من قتل من المسلمين يوم أحد. ومسلم (٢٤٧١) كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام. وأحمد (٣/ ٢٩٨) والنسائى (٤/ ١٣) كتاب الجنائز، باب: فى البكاء على الميت.

(٣) «فتح البارى» (٣/ ١٣٩).

(٤) المصدر السابق (٣/ ١٩٤).

الدنيا فى قبر واحد» قال: وكان عبد الله بن عمرو رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رجلاً طويلاً فعُرفا فدُفنا فى قبر واحد، وكان قبرهما مما يلى المسيل فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد أصابه جُرْح فى وجهه فيدُه على جرحه فأميطت يدهُ عن جرحه فانبعث الدم فردّت يده إلى مكانها فسكن الدم. قال جابر: فرأيت أبى فى حفرته كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير، فقيل له: فرأيت أكفانه؟ قال: إنما كفن فى نمرة خُمِرَ بها وجهه وجُعل على رجليه الحَرْمَل فوجدنا النمرة كما هى والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ستّ وأربعون سنة. فشاورهم جابر فى أن يطيب بمسك فأبى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: لا تحدثوا شيئًا. وحُوّلا من ذلك المكان إلى مكان آخر وذلك القناة كانت تمرّ عليهما، وأخرجوا رطابًا يتثنّون»[1].

*****

(١) صحيح. رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٢٤) ط دار الكتب العلمية.

عبد الله بن عباس رضى الله عنه[1]

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: «كنتُ مع أبى عند النبى ﷺ وكان كالمُعرض عن أبى، فخرجنا من عنده، فقال: ألم ترَ ابنَ عمِّك كالمعرض عنى؟ فقلتُ: إنه كان عنده رجلٌ يناجيه. قال: أو كان عنده أحدٌ؟ قلت: نعم. فرجع إليه، فقال: يا رسول الله، هل كان عندك أحدٌ؟ فقال لى: «**هل رأيته يا عبد الله**»؟ قال: نعم. قال: «**ذاك جبريلُ فهو الذى شغلنى عنك**»[2].

وعن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف فجاء طائرٌ لم يُرَ على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم يُرَ خارجًا منه، فلمَّا دُفِن، تليت هذه الآية على شفير القبر لا يُدرى من تلاها ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ [الفجر: ٢٧][3].

*****

---

(١) هو الصحابى الجليل عبد الله بن عباس بن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى الهاشمى المكى. ويكنى عبد الله بن عباس بأبى العباس ، وكان إمامًا فى التفسير وكان يلقب بحبر الأمة وترجمان القرآن، وكان وسيمًا جميلاً، مديد القامة، مهيبًا، كامل العقل، ذكى النفس، وأمه هى أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية من هلال بن عامر. وهى أخت أم المومنين ميمونة رضى الله عنها وخالة خالد بن الوليد رضى الله عنه. دعا له النبى ﷺ بالفقه فى الدين ومعرفة التأويل أى تفسير القرآن العظيم فأصابته دعوة النبى ﷺ. ولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى رسول الله ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة. وكانت وفاته بالطائف سنة ثمان أو سبع وستين هجرية.

(٢) صحيح. رواه أحمد (١/ ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٣١٢) وأبو داود الطيالسى (٢/ ١٤٩) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٢٧٦) رواه أحمد والطبرانى بأسانيد، ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) صحيح. رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٠/ ٢٩٠) رقم (١٠٥٨١) والحاكم فى «المستدرك» (٣/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٢٨٥) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. وقال الذهبى فى «سير أعلا النبلاء» (٣/ ٣٥٨): هذه قضية متواترة.

أبو أمامة الباهلى رضى الله عنه

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: أرسلنى النبى ﷺ إلى بَاهلَة فأتيتهم، فرحَّبُوا بى، فقلتُ: جئت لأنهاكم عن هذا الطعام، وأنا رسولِ رسول الله لتؤمنوا بى، فكذبونى وردونى، فانطلقت وأنا جائع ظمآن، فنمت، فأتيتُ فى منامى بشربةٍ من لبن، فشربت، فشبعت فعظم بطنى. فقال القوم: أتاكم رجلٌ من أشرافكم وخياركم فرددتموه؟ قال: فأتونى بطعام وشراب فقلت: لا حاجة لى فيه. إن الله قد أطعمنى وسقانى فنظروا إلى حالى فآمنوا[1].

*****

(١) حسن. رواه الطبرانى فى «الكبير» (٨/ ٣٣٥) رقم (٨٠٧٣) والحاكم (٣/ ٦٤١، ٦٤٢) وأبو يعلى والبيهقى فى «الدلائل» كما فى «الإصابة» (٢/ ١٨٢) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٣٨٧) رواه الطبرانى بإسنادين وإسناد الأولى حسن، فيها أبو غالب وقد وثق.

أبو مسلم الخولانى رحمه الله[1]

عن حميد بن هلال أن أبا مسلم الخولانى مرّ بدجلة وهى ترمى بالخشب من مدها فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون من متاعكم شيئًا فندعو الله تعالى[2].

*****

---

(١) هو عبد الله بن ثوب، قيل كان إسلامه يوم حنين، وقدم المدينة فى خلافة أبى بكر وانتقل إلى الشام فى أيام معاوية. «حلية الأولياء» ـ(٥/ ١٢٠).

(٢) رواه أبو نعيم فى الحلية (٥/ ١٢٠). وابن أبى الدنيا فى «مجابو الدعوة» (١١٣) والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٦/ ٥٤) واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٩/ ١٨٥) رقم (١٤٢) عن سليمان بن المغيرة عن أبى مسلم، وسليمان لم يدرك أبا مسلم، ومع ذلك قال البيهقى فى «الدلائل» هذا إسناد صحيح..

عامر بن عبد قيس رحمه الله[1]

عن أبى العلاء بن عبد الله بن الشخير أن عامرًا كان يأخذ عطاءه فيجعله فى طرف ردائه فلا يلقى أحدًا من المساكين يسأله إلا أعطاه فإذا دخل على أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيها[2].

*****

(١) هو عامر بن عبد قيس أبو عبد الله النصرى الزاهد المشهور، يقال: أدرك الجاهلية، قال العجلى: تابعى ثقة من كبار التابعين وعبّادهم، وقال كعب الأحبار: هذا راهب هذه الأمة، توفى بالشام أيام خلافة معاوية.

(٢). صحيح رواه أحمد فى «الزهد» (٢٧٤) وابن المبارك فى «الزهد» (٢٩٥) وابن سعد فى الطبقات» (١٠٣/٧) واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٢٠٥/٩) رقم (١٦٨).

مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمه الله[1]

كان رحمه الله صاحب كرامات، وله مناقب كثيرة، وكان مستجاب الدعوة.

عن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف، فقال له مطرف: إن كنت كاذبًا فجعل الله حتفك قال: فمات الرجل مكانه، فاستعدى أهلُه زيادًا على مطرف، فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا، فقال: دعوه رجل صالح وافقت دعوته قدَرًا، فلم يجعل لهم شيئًا[2].

وعن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله وصاحب له سريا في ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء، فقال لصاحبه: إنا لو حدثنا الناس، فقال مطرف: المكذب أكذب. يقول: المكذب بنعمة الله أكذب[3].

وقال سليمان بن المغيرة: كان مطرف إذا دخل بيته، سبحت معه آنية بيته[4].

وعن غيلان بن جرير قال: حبس الحجاج مورقًا. قال: فطلبنا فأعيانا، فلقيني مطرف فقال: ما فعلتم في صاحبكم؟

قلنا ما صنعنا شيئًا. قال: تعال فلندع. فدعا مطرف وأمنّا. فلما كان من العشى أذن الحجاج للناس فدخلوا ودخل أبو مورق فيمن دخل. فلما رآه الحجاج قال لحرسه: اذهب مع هذا الشيخ إلى السجن فادفع إليه ابنه»[5].

---

(١) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى، أبو عبد الله البصرى، ولد فى حياة النبى ﷺ، قال ابن سعد: كان ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب. قال خليفة خياط: مات مطرف سنة ستٍّ وثمانين. وقال غيره: مات سنة خمس وتسعين والله أعلم.

(٢) حسن. رواه ابن أبى الدنيا فى «مجابو الدعوة» (١١٤) وأبو نعيم فى «الحلية» (٢/٢٠٦) واللالكائى فى «شرح أصول الإعتقاد» (٩/٢٠٨) رقم (١٧٢).

(٣) حسن. رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٢/٢٠٥) واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٩/٢١١) رقم (١٧٦).

(٤) حسن. رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٢/٢٠٥، ٢٠٦) وأحمد بن حنبل فى الزهد «٢٩٦».

(٥) حسن. رواه ابن أبى الدنيا فى «مجابو الدعوة» (١١٥) وأبو نعيم فى «الحلية» (٢/٢٠٦) واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٩/٢١٠) رقم (١٧٤)..

صلة بن أشيم رحمه الله[1]

عن أبى السليل قال: حدثنى صلة بن أشيم قال: كنت أسير بهذه الأهواز إذ جعت جوعًا شديدًا فلم أجد أحدًا يبيعنى طعامًا فجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من أهل الطريق شيئًا. فبينا أنا أسير إذ دعوت ربى فاستطعمتْ فسمعت وجبة[2] خلفى فإذا أنا بثوب أو منديل فيه دوخلة[3] ملأى رطبًا فأخذته وركبت دابتى فأكلت منه حتى شبعت فأدركنى المساء فنزلت إلى راهب فى دير له فحدثته الحديث فاستطعمنى من الرطب فأطعمته رطبات.

قال: ثم إنى مررت على ذلك الراهب بعد زمان فإذا نخلات حسان جمال قال: إنها من رطباتك اللاتى أطعمتنى وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس[4].

*****

(١) هو صلة بن أشيم العدوى أبو الصهباء من كبار التابعين من أهل البصرة وكان ذا فضل وورع وعبادة وزهد ومناقبه كثيرة وقد مات شهيدًا هو وابنه فى أول امرة الحجاج.

(٢) أى صوت ارتطام

(٣) الدوخلة: زنبيل من خوص يجعل فيه التمر

(٤) صحيح. رواه ابن أبى الدنيا فى «مجابو الدعوة» (٩٠) وابن المبارك فى «الزهد» (٢٩٧) واللالكائى فى «شرح أصول الاعتقاد» (٢١٨/٩) رقم (١٨٩).

نماذج من الشطحات
التى يُظن أنها كرامات!!

توسع بعض المتصوفة فى إثبات الكرامات حتى إنهم جعلوا كل أمر غريب وعجيب هو من بْاب الكرامات! والعجيب أن كثيرًا من هذه الكرامات المزعومة ظاهرها الفساد والبطلان، بل والكفر أيضًا! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وممن توسع فى إثبات هذه الغرائب والخرافات الشعرانى فى كتابه «الطبقات الكبرى» والنبهانى فى كتابه «جامع كرامات الأولياء».

وقبل أن أذكر نماذج من هذه الشطحات أذكر بعض العبارات التى ذكرها الشعرانى عن أبى الحسن الشاذلى، والذى يصفه الشعرانى بقوله: قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الأكابر زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه.

كان رضى الله عنه يقول: إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة.

وكان يقول: كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وإن كان حقًا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهوى وحقائقه.

وكان يقول: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعى.

وكان يقول: لا تعطى الكرامات من طلبها وحدَّث بها نفسه ولا من استعمل نفسه فى طلبها، وإنما يُعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله، وقد تظهر الكرامة على من استقام

في ظاهره، وإن كانت هنات النفس في باطنه.

وكان يقول: ما ثم كرامة أعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق إلى سياسة الدواب.

وكان يقول: كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور[1].

وهذه عبارات حسنة، ولكن أين القوم من هذا الكلام؟!!

وإليك نماذج من هذه الشطحات والخرافات

من كرامات السيد أحمد البدوي

قال الشعراني عن نفسه: وسبب حضوري مولده [أي مولد البدوي] كل سنة أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ عليّ العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول: نعم ثم إني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سوراً محيطًا وقال قف هنا ادخل عليّ من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشًا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة[2] وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٥ - ٧).

(٢) هكذا قال الشعراني دون خجل من هذه الفضيحة التي شهدها الأحياء والأموات أيضًا. ثم ما هي الحكمة من طلب البدوي من الشعراني أن يفض بكارة زوجته في المكان الذي أعدَّه له؟!! فواعجبًا لهذه الكرامة.

وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ما جاء[1]، وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر عليّ وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أرانى خلقًا كثيرًا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد أرانى جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر إلى هؤلاء فى هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت إن شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالأفيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ثم قال سيدى الشيخ محمد السرورى رضى الله تعالى عنه تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضى الله عنهم ما تحضره[2] فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه إلى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى.

وقد اجتمعت مرة أنا وأخى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فإنى غريبب، وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرًا وعسلاً فأكل فقلت له من أى البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك فى مصر فقال حضرنا مولد سيدى أحمد رضى الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين ﷺ وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى

(١) هكذا يعتقد الشعرانى بأن البدوى يتفقد أتباعه الذين يحضرون مولده وهو فى قبره وأنه يسأل عن الغائب منهم وأنه يطبخ الحلوى التى تزيد من القدرة الجنسية!!

(٢) هكذا يحضر مولد البدوى الرسول ﷺ وجميع الأنبياء وأصحابهم وجميع الأولياء!!

أحمد رضى الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرَّفكم بسيدى أحمد رضى الله عنه فى بلاد الهند؟ فقالوا يالله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة سيدى أحمد رضى الله عنه وهو من أعظم أيمانهم[1] وهل أحد يجهل سيدى أحمد رضى الله عنه إن أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه أن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحنّ إلى دين الإسلام فاستغاث[2] بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه[3] ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى[4] وحكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقامًا فعزم عليه شخص فأطعمه سمكًا فدخلت شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكَّره الله بالسبب فقال احملونى إلى قبة سيدى

---

(١) أما يدرى هذا المسكين أن الحلف بغير الله لا يجوز لقول النبى ﷺ «من حلف بغير الله فقد أشرك» وإذا كان هؤلاء يجهلون التوحيد وصحيح الاعتقاد فكيف يكونوا أولياء.

(٢) الاستغاثة بغير الله شرك، وهل يسلب الإيمان عن العبد لمجرد أنه أنكر حضور مولد البدوى؟

(٣) كيف رد البدوى على هذا المنكر التائب ثوب الإيمان؟

(٤) هكذا يتصرف البدوى فى الكون، يرعى الوحوش فى البر والسمك فى البحر ويحمى من يحضر مولده، ولا عجب فى ذلك فقد خرج علينا خليفة البدوى فى «التلفاز» وقال: إن السيد أحمد البدوى يغيث الملهوف في البر والبحر والجو!!

أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دمًا فقال تبت إلى الله تعالى يا سيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته(١) وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية إبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها.
ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله(٢) وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى ووقعة ابن دقيق العيد(٣) وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة، وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل إلى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فإن أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى إليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار، وأخباره، ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج(٤) وإغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت:

---

(١) هذه والله حكاية تضحك الثكلى، إذ كيف يعاقب الله عز وجل هذا المنكر بهذا العقاب الشديد، مع أن الرجل قد أصاب فى إنكاره ومما يدل على خرافة هذه الحكاية أن النبى ﷺ قد نهى عن شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجده ﷺ. والنبى ﷺ **﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾** فكيف يُذكِّر الله هذا العبد بالسبب الذى من أجله حدث له ما حدث حتى يذهب إلى ضريح البدوى ويطلب العفو والغفران؟!!!

(٢) هكذا يتلاعب الشيطان بهؤلاء المساكين، فيعتقدون الكفر كرامة والباطل حقًا.

(٣) هذا كذب صراح على ابن دقيق العيد، لأن الرجل من أهل السنة ولين من أهل الخرافة حتى يصدق بهذه الخزعبلات.

(٤) يعتقد كثير من الناس فى خرافة إتيان البدوى بالأسرى من بلاد الإفرنج، حتى أنهم يتغنون بقولهم الله الله يا بدوى جاب الأسرى!!

وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدًا مغلولاً وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد فإذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائر عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه[1].

*****

(١) «الطبقات الكبرى» للشعرانى (١/ ١٨٦ ـ ١٨٧) ط دار الجيل بيروت.

من كرامات الشيخ
محمد بن أحمد الفرغل

قال الشعراني: وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكى إلى الشيخ فقال له اذهب إلى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينًا وشمالاً إلى أن وقف على باب الدار فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود بخطف أحدًا من بلده ما دام يعيش، ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر.

وكان رضى الله عنه يقول كثيرًا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش وقال لى كذا وقلت له كذا، فكذّبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات. . .

وكان رضى الله عنه يقول: أنا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضيها له[1] !!!

هكذا يعتقد الشعرانى أن الفرغل يمشى بين يدى الله تحت العرش ويتخاطب مع الله، ويقضى حاجات الخلائق نعوذ بالله من الكفر والضلال.

*****

(١) المصدر السابق (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥).

من كرامات الشيخ إبراهيم المتبولى

قال الشعرانى: كان يرى النبى ﷺ كثيرًا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول: يا ولدى إنما الرجل من يجتمع به فى اليقظة، فلمّا صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية، وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج، فقال له: يا إبراهيم عَمِّرها هنا وإن شاء الله تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من المشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة. ولمَّاشرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى ﷺ فى ذلك فقال: غدًا إن شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يُعَلِّم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يُسقى منه غنمه فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البر العظيمة بغيطه إلى الآن..

وكان يسأل الفقراء القانطين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يومًا شخصًا منهم كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده، فقال يا ولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال: نعم، فقال تعرف قبره، فقال: نعم، فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فو الله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ[1] فلما استوى قائمًا قال الشيخ الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا، فقال اشهدكم أنى قد رضيت عنه، فقال ارجع مكانك فرجع، وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية، قال: فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول: يا سيدى قف فوقف بالحمارة فقال: ما حاجتك فقال ابنى أخذه الافرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال: بسم الله، فدعا ثم قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال: اشهدوا بأن لله رجالاً فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال. وكان يقبض على لحيته ويقول: ياما تقاسى مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها..

---

(١) هكذا يحيى المتبولى الموتى ويخرجهم من قبورهم ثم يعيدهم إليها مرة أخرى. نعوذ بالله من الكفر.

وظلم ابن البقرى رجلاً وأخذ بقرته التى يشرب هو وأولاده لبنها فجاء إلى سيدى إبراهيم رضى الله عنه فركب حمارته وتوجه إلى ابن البقرى فوجد عنده شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى إبراهيم رضى الله عنه كلامًا بعزة بحضرة شيخه، فقال له شيخك هذا [يقصد ابن الرفاعى] كان أبوه قرادًا فى بلاده فما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام إلا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقًا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة.

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الأمراء ينامان معه فى الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره إلى الشرع بالصالحية فأرسل القاضى وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضى هؤلاء يدّعون عليك أنك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع، فقال ما هو إلا هكذا وقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبرٌ بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر أنهم أُسروا وتنصروا فى بلاد الإفرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم.

ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال: هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة إلى يومنا هذا.

ورماه واحد أيضًا بفاحشة فقال له سوّد الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته إلى وقتنا هذا.. ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كُلْها كلَّها فإنك تأخذ بعددها نساء فتزوج الولد اثنتين وسبعين زوجة وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول: ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الاسكندر ذى القرنين غير سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه، ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره، فيجلس النبى ﷺ صدر السماط والأنبياء يمينًا وشمالاً على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ونقباء ذلك السماط المقداد بن الأسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدى عبد القادر..

وكان رضى الله عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدًا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى إبراهيم فى الجامع الأبيض برملة لد يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى إبراهيم دائمًا يصلى الظهر عندكم فقال: نعم فرجع عن إنكاره. . .

وكان إذا رأى إنسانًا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش!!!

وجاءته امرأة بولدها ليقرأ عنده فى بركة الحاج فقال؟ أنا ما أجمع عندى أحدًا من الحرامية المقطوعين اليد، فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به إلى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ.

وعشق رجل أمرد، فهرب الأمرد منه إلى سيدى إبراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء إلى سيدى إبراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الأمرد فأنكر بعض الناس على سيدى إبراهيم، فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى أنا تائب إلى الله تعالى فقال لماذا. فقال يا سيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن أجلس إلى الصباح وقد تبت إلى الله تعالى، قال له الشيخ حتى تأخذ حدّها منك فمكث بها نحو ستة شهور تخضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها(١).

تبًا للعقول التى تقبل هذا الكفر والهراء

*****

(١) المصدر السابق (٢/ ٨٣ - ٨٧).

من كرامات الشيخ على وحيش

قال الشعرانى: وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله قال: كان الشيخ وحيش رحمه الله يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه. وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته..

وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها حتى أفعل فيها!! فإن أبى شيخ البلد تسمر فى الأرض لا يستطيع يمشى خطوة، وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه!!![1].

ما هذا أيها الشعرانى هل أصبح الكفر بالله تعالى، واللواط بالبهائم من جملة الكرامات.

*****

(١) المصدر السابق (٢/١٤٩ ـ ١٥٠).

من كرامات أبى الفيض
ذى النون المصرى

حكى الشعرانى عن ذى النون المصرى أنه قال: جاءتنى امرأة فقالت إن ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج إلىّ فشققت عن جوفه فأخرجت ابنها حيًا صحيحًا فأخذته ومضت وقالت اجعلنى فى حل فإنى كنت إذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة إلى الله عز وجل[(١)]

وبالطبع ليس لنا أن نسأل كيف شق ذو النون عن جوف الحوت!! وما هى الآلة التى استخدمت فى عملية الشق!! ثم إذا كانت هذه كرامة لذى النون، فلماذا لم تذكر أنها كرامة أيضًا لهذا الولد الذى ظل حيًا صحيحًا فى بطن الحوت؟!! أم سيقال إن الله قد أحيا هذا الولد لذى النون بعد موته؟!!

*****

(١) «الطبقات الكبرى» الشعرانى (١/ ٧٠) ط دار الجبل بيروت.

من كرامات الشيخ
عبد القادر الجيلى

قال الشعرانى وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عالى وربما خطا في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع إلى الكرسى[1]!!

ثم قال الشعرانى: وكان رضى الله عنه يقول: أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال: إنه رآنى مرة ولابد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك، فمن ذلك الوقت ما سمع له صراخًا!![2].

أقول: هل يخفف الله العذاب عن العبد يوم القيامة بسبب عبوره على باب مدرسة الجيلى؟.

وهل يرحم الله العبد بسبب رؤيته للجيلى، ومن العجيب أن الجيلى - كما زعم الشعرانى - يجزم بأن الله لابد وأن يرحم هذا العبد الذى كان يعذب فى قبره، وكأنه قد أخذ عهدًا من الله بذلك!!

ومما يزعمه أيضًا الشعرانى عن الجيلى قوله: اجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم إذ سقطت عليه حية من السقف ففرَّ منها كل من كان حاضرًا عنده ولم يبق إلا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع ذلك لا يقطع كلامه! ولا غير جلسته ثم نزلت على الأرض وقامت على دنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عمّا قالت؟ فقال: قالت لى لقد اختبرت كثيرًا من الأولياء فلم أر مثل ثباتك، فقلت لها وهل أنت إلا دويدة يحركك القضاء والقدر الذى

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٦).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٧).

أتكلم فيه وقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه: ثم إنها جاءتنى بعد ذلك وأنا أصلى ففتحت فمها موضع سجودى فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقى ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصًا عيناه مشقوقتان طولاً فعلمت أنه جنى فقال لى أنا الحية التى رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرًا من الأولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهرًا وباطنًا ورأيتك لم تضطرب ظاهرًا ولا باطنًا وسألنى أن يتوب على يدى فتوبته!! (١)

*****

من كرامات أبى بكر بن هوار البطائحى

قال الشعرانى: وكان رضى الله عنه يقول: أخذت من ربى عز وجل عهدًا أن لا تحرق النار جسدًا دخل تربتى، ويقال إنها ما دخلها سمك ولا لحم قط فأنضجته النار أبدًا!!(٢)

وأقول للشعرانى الذى يؤمن بهذه الخرافة، كيف أخذ البطائحى هذا العهد من ربه؟ ولماذا يأخذه هذا البطائحى ولا يأخذه الرسول ﷺ؟

*****

(١) المصدر السابق (١/ ١٢٩)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٣٢)

من كرامات الشيخ
منصور البطائحى

قال الشعرانى: كانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائمًا، وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه: أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فإنه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شأن عظيم!![1]

*****

من كرامات الشيخ
أبى سعيد القلورى

قال الشعرانى: ودعى مرة إلى طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم إنما منعتكم من أكله لأنه كان حرامًا ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال: هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم!![2]

*****

(١) المصدر السابق (١/ ١٣٤)

(٢) المصدر السابق (١/١٤٨).

من كرامات الشيخ جاكير

قال الشعرانى: وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبًا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادى[1].

*****

من كرامات الشيخ
أبى عمرو عثمان بن مرزوق القرشى

قال الشعرانى: وكان رضى الله عنه متتابع الكشف، وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الأرض حتى كاد وقت الزرع يفوت، فضجّ الناس بالشيخ أبى عمرو بسبب ذلك، فأتى الشيخ إلى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص فى الحال نحو الذراعين ونزل على الأرض حتى انكشف وزرع الناس فى اليوم الثانى، ووقع فى بعض السنين أن النيل لم يطلع ألبتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الأسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبى عمرو فجاء إلى شاطئ النيل وتوضأ فيه بإبريق كان مع خادمه فزاد النيل فى ذلك اليوم وتتابعت زيادته إلى أن انتهى إلى حده وبلّغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله من مصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى يتماشيان فدخلا مكة فصليا فى الحجر ساعة طويلة ثم خرجا إلى المدينة فدخلاها فزار رسول الله ﷺ ثم خرجا إلى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا إلى مصر قبل الفجر، قال أبو العباس: ولم أحس تلك الليلة بتعب. وكان الرجل العربى إذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمى يريد أن بتكلم بالعربية تفل فى فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الأصلية!!![2].

*****

---

(١) المصدر السابق (١/١٤٩).

(٢) المصدر السابق (١/١٥١ - ١٥٢).

من كرامات الشيخ أبى محمد عبد الرحيم القناوى

قال الشعرانى: نزل يومًا فى حلقه الشيخ شبح من الجو لا يدرى الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع!!!

وكان الشيخ إذا شاوره إنسان فى شىء يقول: أمهلنى حتى استأذن لك فيه جبريل عليه السلام، فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل. قلت (أى الشعرانى) ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الأنبياء عليهم السلام والله أعلم.

وكان إذا قال لعامى(٢) يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والأحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم!!!(٣)

*****

من كرامات أبى الشيخ عبد الله القرشى

قال الشعرانى: وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم إلا لونًا واحدًا حتى لا يتميز على أحد، فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشتريه تطبخيه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شىء تشتهين؟ قالت ما تقدر على شهوتى، فقال بل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار، وقال لابد أن تخبرنى بها: فقالت: تزوجنى القرشى، وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء، قال فجئت إلى القرشى وأخبرته فقال: اطلبوا القاضى، فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ،

(١) المصدر السابق (١/١٤٩).

(٢) أى من عوام الناس ومن غير أهل العلم والعلماء.

(٣) المصدر السابق (١/١٥٧).

فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء، فقال: لا تسترى أنا القرشى، فقالت ما أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى، فقالت له ما هذا الحال فقال لها ابقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة، ولكن لا تخبرى بذلك أحدًا حتى أموت فقالت نعم، ثم قالت بل اختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرًا فلم تزل معه على تلك الحالة!!![1]

من كرامات الشيخ إبراهيم الدسوقى

قال الشعرانى: وكان رضى الله عنه يقول: أنا موسى عليه السلام فى مناجاته، أنا على رضى الله عنه فى حملاته، أنا كل ولى فى الأرض خلعته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته، أنا بيدى أبواب النار غلقتها، وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى أسكنته جنة الفردوس، واعلم يا ولدى أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. متصلون بالله، وما كان ولى متصلاً بالله تعالى إلا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه، وما من ولى إلا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل، وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخًا فى الأزل بين يدى قديم الأزل وبين يدى رسول الله ﷺ وإن الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله، وأمرنى أن أخلع على جميع الأولياء بيدى، فخلعت عليهم بيدى، وقال لى رسول الله يا إبراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله ﷺ وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت إلىّ رسول الله ﷺ وقال لى يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له يغلق النيران وسر إلى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به!!!

قلت [أى الشعرانى]: وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته إلا بص صريح والسلام!!!

---

(١) المصدر السابق (١/١٥٩).

قال الشعرانى: وكان رضى الله عنه يقول: أشهدنى الله تعالى ما فى العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت فى السبع المثانى حرفًا معجمًا حار فيه الجن والإنس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته، وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة!!![1]

*****

من كرامات أبى العباس أحمد الملثم

قال الشعرانى: كان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشىء إلا جاء كما قال ويقول: أنا ما أتكلم باختيارى، وكان يقف يتمنى فإن أعطوه شيئًا تصدق به على الفقراء، وكان الناس مختلفين فى عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول إنه رأى الإمام الشافعى رضى الله عنه وصلى خلفه بمصر، ومنهم من يقول إنه رأى القاهرة وهى أخصاص، قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمرى الآن نحو أربعمائة سنة!! وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه!! فى الرؤية والخلوة، فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال: يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بقى من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال[2].

*****

من كرامات الشيخ أبى الفتح الواسطى

قال الشعرانى: وكان مبتلى بالإنكار عليه وعقدوا له المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة، وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يومًا فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب فمدَّ له الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقًا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه الستره اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه !!![3]

(١) المصدر السابق (١/ ١٨٣). (٢) المصدر السابق (١/ ١٥٧). (٣) المصدر السابق (١/ ٢٠٢)

من كرامات الشيخ
عبد العزيز الدرينى

قال الشعراني: وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب. وكان يزور سيدى عليًا المليجى كثيرًا فذبح له سيدى على يومًا فرخًا فأكله وقال لسيدى على لابد أن أكافئك، فاستضافه يومًا فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها، فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال يكفينا المرق ولا تتشوشى!!![1]

من كرامات الشيخ
حسين الجاكى

قال الشعراني: كان واعظًا صالحًا يُذَكِّر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجلسًا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه أيوب الكناس، فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد أن يبلع السلطان، فارتعد السلطان ووقع مغشيًا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكتك ثم دخل الحائط فنزل السلطان إلى الشيخ حسن وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له[2]

من كرامات الشيخ
ياقوت العرشى

قال الشعراني: وإنما سمى العرشى لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الأرض إلا جسده، وقيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش. وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات، وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئًا فى أذنه فقال: باسم الله ونرسل معك أحدًا من

---

(١) المصدر السابق (١/٢٠٢ ـ ٢٠٣).
(٢) المصدر السابق (٢/٢)

الفقراء، فقالت ما يكفينى إلا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل إلى جامع عمرو فقال اجمعونى على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه فقال له هذه اليمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارًا، فقال لا تعد، فقال تبت إلى الله تعالى ورجع الشيخ إلى الاسكندرية[1].

من كرامات الشيخ
يوسف العجمى الكورانى

قال الشعرانى: وكان رضى الله عنه إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبًا خالصًا، ولقد وقع بصره يومًا على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب إن وقف وقفوا وإن مشى مشوا فأعلموا الشيخ بذلك فأرسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها، ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين فوقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون إليه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة إلى قلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على إنسان. وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفًا من السلطان فأرسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء، فقال إن كنت فقيرًا فلا تدخل فى أمر السلطة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال أنت تتلف مماليك السلطان، فقال إنما أنا أصلحهم، فنزل إليه السطلان فأخرج إليه الشيخ مملوكًا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانه كونى ذهبًا، فقال لها ذلك فصارت ذهبًا يراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ[2].

*****

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٠)
(١) المصدر السابق (٢/ ٦٦).

من كرامات الشيخ
حسن التسترى

قال الشعرانى: كان السلطان ينزل إلى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهمَّ بحبسه أو نفيه، فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها، وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودًا، فقال الشيخ من سدَّ هذا الباب فقالوا سدَّه الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن[1] نسد أبواب بدنه وطيقانه فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير فى الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل إليه وصالحه . . وجاءه مرة نصرانى صائغ فقال إن السلطان أرسل لى فصًا من المعادن الغالية أصنعها له فى خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف يا سيدى ردّ السلطان عنى إلا منك، فدخل الشيخ رضى الله عنه الخلوة فحول[2] باطن السلطان إلى أن صار وهو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته المحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده إلى الصائغ بذلك فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا إنه عند الشيخ فذهب القاصد إلى الشيخ فأخبر الصائغ فأسلم ودفن فى زاوية الشيخ، ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع حنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء إليه فى المنام وقال له قال لابن أبى الفرج لا تنقلنا ننقلك[3] فأخبره الخادم بذلك فقال: هذه أضغاث أحلام فشرع فى نقله فلحقه شىء فى جنبه فطلعت روحه فى الحال[4].

---

(١) لاحظ أن الشيخ حسن قد أسند الفعل إلى نفسه وليس إلى الله ﴿أَإِله مع الله﴾.

(٢) لاحظ قوله (فحول باطن السلطان) فلا حول ولا قوة إلا بالله ﴿أَإِله مع الله﴾.

(٣) وهنا أيضا أسند الفعل لنفسه ﴿أَإِله مع الله﴾.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٦ ـ ٦٧).

من كرامات الشيخ حسين الآدمي

قال الشعراني: وكان أصله من مراكش بأرض المغرب، وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر!!![1]

*****

من كرامات الشيخ حسين أبو على

قال الشعرانى: كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كُمَّل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى، وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديًا ثم تدخل فتجده سبعًا ثم تدخل فتجده فيلاً ثم تدخل فتجده صبيًا وهكذا..

وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها، فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى!! بحبل وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر!!![2]

أقول: كيف يعتبر الشعرانى هذه المهزلة اللاأخلاقية كرامة من الكرامات؟!! ثم كيف تم ربط الحبل فى بيض الشيخ عبيد؟!! أليس هذا الفعل يستدعى اطلاع الذين ربطوا الحبل فى البيض على عورة الشيخ عبيد؟!! أم أن هذا الأمر مع الأولياء لا يعد عيبًا؟!! اللهم غفرًا.

*****

(١) المصدر السابق (٢/ ٨١)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٨٧)

من كرامات الشيخ
شمس الدين الحنفي

قال الشعراني: قال الشيخ أبو العباس: وكنت إذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فإن قال لى ادخل دخلت وإن سكت رجعت فدخلت عليه يومًا بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغُشى علىّ فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن، قال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفًا يقول: يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة إن لم تخرج وإلا هيه، فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة، قال الشيخ فقمت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومن وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت إلى خلفى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس. وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة، قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى أن أباسطها، فقلت: يا توتة حدثينى حدوثة، فقالت بصوت جهورى نعم إنهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى اسَّستُ فلما أسست فرَّعتُ فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت، قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكًا لى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة.

[أقول: توتة توتة خلصت الحدوتة!!!]

قال الشعرانى: وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف. وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران فى الهواء تأتى إليه فيعلمهم الأدب ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا، وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتلّ ثيابه..

وكان يتطور فى بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلاً حتى يعود إلى حالته المعهودة، ولما علم الناس بذلك سدَّ الطاق التى كانت تشرف على الخلوة وكان يتوضأ يومًا فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها وقال جزاك الله عنى خيرًا إن اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حنفى فجاءته فى صدره فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل ببركتك..

وكان رضى الله عنه يأخذ القطعة من البطيخة ويشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقًا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى إنه يشق من البطيخ الأخضر بطيخًا أصفر!! حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه...

ومرضت زوجته فأشرفت على الموت فكانت تقول يا سيدى أحمد يا بدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الأكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها وكم تناديينى وتستغيثيى[١] وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل[١] من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا[٢] وهو فى موضع أحد من الرجال قولى يا سيدى محمد يا حنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض...

وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون، قالت ابنته أم المحاش رضى الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت يا سيدى أما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى الله عنه وقال: هؤلاء مسكنهم فى البحر...

وكان رضى الله عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه[٣]...

ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى فمن تزوج بك خربت دياره وأن لا أحب أن تكونى سببًا لخراب دار أحد رضى الله عنه[٤].

(١) نعوذ بالله من الكفر. (٢) نعوذ بالله من الكفر.

(٣) إن هذا الأمر لم يحدث مع النبى ﷺ فكثيرا ما كان ﷺ يزور القبور ويسلم على أهلها ولم يخبر ﷺ ولا أحد من أصحابه أنهم كانوا يردون عليه السلام.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٨٩ ـ ١٠١).

من كرامات الشيخ مدين
ابن أحمد الأشموني

قال الشعراني: وجاءته رضي الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارًا وتضمن لي على الله الجنة، فقال لها الشيخ رضي الله عنه مباسطًا لها ما يكفي فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارًا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم في المنام وقالت لهم اشكروا لي فضل الشيخ فإني دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ!!![1]

أقول: كيف يضمن هذا الأشموني الجنة للمرأة والرسول ﷺ يقول: «يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت فإني لا أغني عنك من الله شيئًا»؟

من كرامات الشيخ
علي أبوخودة

قال الشعراني: وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود لكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحدٌ يصلي مع الناس إلا وحده، وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت إلى الناس!!![2]

أما لك عقل يا شعراني؟!!

*****

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٠٢).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٣٥).

من كرامات الشيخ
محمد الشربيني

قال الشعراني: كان من أرباب الأحوال والمكاشفات، وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الأرض كأنه تربى فيها، ورأيته مرة وهو لابس بشتًا من ليف وعمامته ليف، ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع إلى ربك فراجعه فإن الأمر نُسخ!!

فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عامًا، وكان رضى الله عنه يقول للعصا التى كانت معه كونى إنسانًا فتكون إنسانًا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة...

وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة!!

ويقول: نحن لا نعرف طريقًا نقرب إلى الله تعالى إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون.

وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم!!![1]

«وكان إذا أراد أن يعدى فى البحر يقول له المعدى: هات كراء[2]، فيقول الشيخ عدّنا لله يا فقير فيعديه، فأبى عليه يومًا وقال له: زمقتنا بحمارتك، فقال الشيخ: ها الله وطأطأ الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الأرض، فاستغفر المعدى وتاب، فصبّ الإبريق فى البحر ورجع الماء كما كان[3].

*****

(١) المصدر السابق (٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦).
(٢) الكراء: الأجرة.
(٣) «جامع كرامات الأولياء» النبهانى (١/ ٢٩٧).

من كرامات الشيخ
محمد الحضرى

قال الشعرانى: كان من أصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيًا فإذا قوى عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها فى حق الأنبياء!! وغيرهم، وكان يُرى فى كذا وكذا بلدًا فى وقت واحد وأخبرنى الشيخ أبو الفضل السرسى أنه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال: بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجّده ثم قال: وأشهد أن لا إله إلا إبليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحدٌ أن يدخل الجامع، ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم، قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسًا عندنا فى بلدنا!!![1]

أقول: لا عجب فى ذلك لأن هذا الخطيب ما هو إلا إبليس اللعين الذى شهد لنفسه بالألوهية.

*****

(١) الطبقات الكبرى (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧).

من كرامات الشيخ
إبراهيم بن عصيفير

قال الشعرانى: ظهرت له الكرامات وهو صغير: منها أنه كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع!! ومنها أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب، وكان بوله كاللبن الحليب أبيض، وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه!! . وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب [أى الله أكبر عليك يا كلب] نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا..[1].

وكان رضى الله عنه كثير الشطح!! وكان أكثر نومه فى الكنيسة!! ويقول النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين !! وكان رضى الله عنه يقول: أنا ما عندى من يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل[2] !!! وكان رضى الله عنه يقول لخادمه أوصيك ألا تفعل الخير هذا الزمان فينقلب عليك بالشر...

وقال له شخص مرة ادع لى يا سيدى فقال الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم. وقال له شخص ومعه بُنية حاملها ادع لبنيتى هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين.

وكان يفرش تحته فى مخزنه التبن ليلاً ونهاراً وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل!! وكان إذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى أمامها معهم يقول: زلابية هريسة زلابية هريسة، وأحواله غريبة، وكان يحبنى وكنت فى بركته وتحت نظره إلى أن مات!![3]

---

(١) أما لك عقل يا شعرانى حتى تذكر لنا هذا الكفر البواح على أنه كرامة؟

(٢) هكذا اتضح الأمر وأن هذا العصيفير ما هو إلا نصرانى خبيث يفضل النصارى على المسلمين ويشمئز من سماع قول المؤذن: الله أكبر

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٤٠).

من كرامات الشيخ
إبراهيم العريان

قال الشعراني: كان رضى الله عنه إذا دخل بلدًا سلَّم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم، وكان رضى الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانًا فيقول: السلطان ودمياط باب اللوق بين القطرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم!!![1]

أقول: نعوذ بالله من الخبل والجنون، ويبدو أن مستشفى العباسية للأمراض العقلية لم تكن على عهد هذا العريان،

كانت هذه بعض الكرامات المزعومة التى فى كتاب «الطبقات الكبرى» للشعرانى ومن يطالع كتاب «جامع كراميات الأولياء» للنبهانى وهو فى مجلدين كبيرين - يجد من هذه السخافات والخرافات الشيء الكثير. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

*****

(١) المصدر السابق (٢/١٤٢).

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مطبعة جزيرة الورد
المنصورة - نوسا البحر
ت: ٤٤١١٩١/ ٠٥٠